د. محمد مورو

حزب الله

النشأة - العمليات - الجهاد - الانتصارات



ص ب ١٧٠٧ القاهرة
الرمز البريدى ١١٥١١



حزب الله

« إن إسرائيل التى تملك القنابل الذرية والأسلحة الفتاكة من الطائرات والقذائف الصاروخية .. والله إنها لأوهن من بيت العنكبوت »

حسن نصر الله



مقدمة

انتزع حزب الله فى لبنان احترام الجميع ، الأصدقاء والأعداء على حد سواء .. فالعدو الصهيونى مثلا يأخذ تهديدات وكلام قيادات حزب الله مأخذ الجد على عكس الآخرين الذين لا يعيرهم اهتماماً ولا اكتراثاً ..
وعلى المستوى العربى فإن الجماهير العربية باتت تعتبر حزب الله هو الجزء الحى فى النسيج ، بل هو الأمل .. فقد أعطاها لحظات عز وكرامة غير مسبوقة ، فلأول مرة تنسحب القوات الإسرائيلية دون قيد أو شرط من أراض عربية محتلة ، بل تفر فراراً أمام مقاومة باسلة وقادرة على إذلال الأعداء ، ليس على المستوى العسكرى فقط بل حتى على المستوى الإعلامى ، فإعلام حزب الله من إذاعة وتليفزيون وإنترنت استطاع أن يؤثر على نفسية الشعب الإسرائيلى ، وأن يحقق نوعا من الهزيمة النفسية للإسرائيليين وذلك بفضل قيام رجاله بتسجيل العمليات المتميزة لحزب الله ، وقد شاهد الجميع الجنود الإسرائيليين يبكون بين يدى جنود حزب الله ، أو يفرون مذعورين أمامهم كأنهم الجرذان ، وهذا أعطانا كعرب ومسلمين لحظات عز وثقة بالنفس ، ولاشك أنه سيكون لتلك الثقة بالنفس والعزة التى تراكمت من خلال عمليات حزب الله أثرها فى مواقف الجماهير العربية ، ولاشك أيضا أن تجربة حزب الله ضربت ثقافة التطبيع والسلام ضربة قاصمة لأنها أثبتت أن هناك خيارا آخر غير خيار الخضوع لإسرائيل وهو خيار رابح ومنتصر ، فحزب الله انتصر وأجبر إسرائيل على الفرار من جنوب لبنان ، فلماذا نقبل بالذل والعار والتفريط فى حقوقنا الوطنية مادام الأمر مرتبطا بالإيمان والإرادة أولا وأخيراً ، وهكذا فإن ثقافة المقاومة أصبحت هى سيد الموقف على المستوى الشعبى العربى ، والإحساس بعدم الأمان أصبح سيد الموقف

لدى الجمهور الإسرائيلى الذى بات يدرك أن نهاية إسرائيل أصبحت قريبة ، فبالضرورة سوف تكون هناك تجارب تستلهم تجربة حزب الله ، وعاجلا أو آجلا ستمتلك الجماهير العربية أدواتها اللازمة لتكرار تجربة حزب الله هنا وهناك .. اليوم وغدا وبعد غد ، ولن يوقف هذا الزحف شئ ، لا التزييف الإعلامى ، ولا محاولات الإساءة إلى حزب الله أو التشويش على تجربته أو سحب رصيد الثقة من نفوس الجماهير أو قمع الجماهير وإرهابها ، وكل هذا بفضل حزب الله ورجاله ..

أثبت حزب الله أنه بالإمكان هزيمة إسرائيل حتى لو كانت أكبر قوة عسكرية إقليمية وتستند إلى أكبر قوة عالمية "أمريكا" .. وأن الإنسان أقوى من التكنولوجيا ، وأن سلاح الاستشهاد سلاح لا يمكن مواجهته ، وهذا السلاح كفيل بإنهاء إسرائيل لأنه لو تصورنا مثلا تنفيذ عملية استشهادية مرة واحدة كل شهر سواء كانت ناجحة أو فاشلة .. فإن الذعر سيدب فى نفوس الإسرائيليين لأن اليهود أحرص الناس على حياة خاصة لو استمرت هذه العمليات بشكل منتظم لمدة طويلة .. عشر سنوات مثلا، وبالتالى فمن المتوقع أن تحدث حالة ذعر عام داخل إسرائيل تؤدى إلى هجرة مضادة وإحساس بالضياع كفيل بتفجير إسرائيل على نفسها من الداخل ، والتسبب فى تفككها .. ومن ثم نهايتها وزوالها ، هذا الكلام ليس نوعا من المبالغة لأن الرئيس الأمريكى الأسبق رونالد ريجان عندما سُئل فى الكونجرس عن سبب عدم قدرة أجهزته ومخابراته على منع عملية نسف مقر قيادة البحرية الأمريكية "المارينز" فى بيروت عام ١٩٨٣ رد بقوله : إن جميع الاستحكامات المعروفة فى العالم قائمة على فكرة خوف المهاجم من الموت ، فإذا كان المهاجم لا يخاف الموت فإنه لا حل هناك ..

قد يتصور البعض أن نجاح حزب الله يرجع مثلا إلى عبقرية رجاله أو كفاءة لهم غير مسبوقة ، وهذا غير صحيح .. فالصحيح أنهم أفراد عاديون ، وقياداتهم لا تتمتع بأى ميزات شخصية غير عادية ، بل هى بركة الجهاد بمعنى أنه لا توجد كاريزما (حضور وجاذبية للشخصية) أو مواهب فذة ، بل بركة الجهاد تجعل كل فرد فى الحزب بمثابة أكفأ شخص وأكثر الناس عبقرية فى السياسة والحرب والتكتيك والاستراتيجية وذلك بفضل الجهاد لأن الجهاد هو الذى يفجر الوعى والعبقرية لقوله تعالى :

﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ، وإن الله لمع المحسنين ﴾

ومعنى ذلك أنه لو قررت أى جماعة أو مجموعة استخدام الجهاد ضد إسرائيل كطريق إلى الاستشهاد ورضا الله فإن الله سيوفقهم إلى معرفة التكتيك السياسى الصحيح ويصبح هؤلاء عباقرة فى كل مجال ، وينتصرون أيضا على إسرائيل ويحققون أهدافهم ، وهذا المعنى هو العبقرية الحقيقية فى تجربة حزب الله القابلة للتكرار بأى رجال شرط الإخلاص والرغبة فى الجهاد والشهادة ..

د. محمد مورو

رمضان ١٤٢١هـ

الجهاد فريضة شرعية

لا يختلف اثنان على أن الجهاد فريضة شرعية ، وفريضة الجهاد أمر معلوم من الدين بالضرورة ، لا ينكرها إلا كافر والعياذ بالله ، وهذه الفريضة ثابتة بنصوص قطعية الثبوت وقطعية الدلالة ، وتشغل مساحة كبيرة جدا من نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، وكذلك تشغل مساحة واسعة جدا من السلوك العملي للرسول ﷺ وكذلك سلوك الصحابة والتابعين ، والعلماء في كل عصر ومصر مجمعون على فرضية الجهاد ، وأنه حالة لازمة للأمة الإسلامية وللفرد المسلم على حد سواء بل وفي كل الحالات في اليسر والعسر في الرخاء وفي الشدة أمس واليوم وغدا وحتى تقوم الساعة .

ونكاد لا نجد فريضة أخرى في الإسلام أخذت كل هذه المساحة من القرآن الكريم والنسة النبوية المطهرة ومن سلوك الرسول والصحابة مثل فريضة الجهاد ففي القرآن الكريم مثلا نجد أن الله تعالى قد فصل الآيات في فرضية الجهاد وفي أحواله وغاياته وفضل المجاهدين والشهداء والتحريض على القتال وتحليل أسباب النصر والهزيمة وتحديد أحكام العلاقات مع الأعداء وقوانين الحرب والسلم والعهود وغيرها ونجد هذا التفصيل أيضا في السنة النبوية المطهرة وكذلك في سلوك الرسول ﷺ وصحابته الأبرار .

وسوف نحاول أن نقدم شيئا من هذا الخضم الهائل من النصوص القرآنية ، والأحاديث النبوية وأقوال العلماء التي تتحدث عن فرضية الجهاد ، وذلك على سبيل المثال فقط لأن الإحاطة بها كلها تحتاج بالطبع إلى مجلدات .

يقول الله تعالى في كتابة الكريم :

﴿ كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لاتعلمون ﴾
.... سورة البقرة الآية ٢١٦ ... (١) .

ويقول تعالى : ﴿ فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل فى سبيل الله فيُقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما ﴾
.... (سورة النساء الآية ٧٤)

وسورة الأنفال كلها حث على القتال وحض على الثبات فيه وبيان لكثير من أحكامه وحسبك منها قوله تعالى : ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل تُرهبون به عدو الله وعدوكم ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ يا أيها النبى حرض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون ﴾
.... (الآيات : ٦٠-٦٥)

وسورة التوبة كلها أيضا حث على القتال وبيان أحكامه ومنها قوله تعالى ﴿ قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم ﴾
.... (الآيتان : ١٤ ، ١٥)

وقوله تعالى : ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ﴾ .... (الآية : ٢٩)

وقوله تعالى : ﴿ انفروا خفافا وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾ .... (الآية : ٤١)

(١) نلاحظ أنه فى نفس سورة البقرة جاءت عبارة كتب عليكم لتقرر فريضة الصيام كما جاء فى قوله تعالى : ﴿ كتب عليكم الصيام ﴾ أى فُرض عليكم الصيام .

وفى التنديد بالقاعدين والمتخلفين عن الجهاد قوله تعالى :

﴿ فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله وقالوا لا تنفروا فى الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون ، فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا بما كانوا يكسبون ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون ﴾ .... (التوبة ٨١ - ٨٢)

ثم قوله تعالى : ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم ﴾ .... (التوبة : ١١١)

وقوله تعالى : ﴿ إن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص ﴾ .... (الصف : ٤)

وقوله تعالى : ﴿ ياأيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين ﴾ ...... التوبة الآية ١٢٣

وعلى أى حال ، فإن المساحة الواسعة التى خصصت للجهاد فى القرآن الكريم تضم سورا بكاملها مثل التوبة والأنفال والفتح بالإضافة طبعا إلى الكثير من الآيات فى السور الأخرى بل لقد :أطلق على سورة كاملة اسم سورة القتال .

أما فى السنة النبوية المطهرة ، فالأحاديث عن الجهاد أكثر من أن تحصى ، وعلى سبيل المثال قول الرسول ﷺ (من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من النفاق) رواه مسلم وأبوداود ونظائره كثيرة .

وقوله ﷺ (اعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف) أخرجه الشيخان البخارى ومسلم وأبو داود .

وقوله ﷺ (والذى نفسى بيده لولا أن رجالا من المؤمنين لا تطيب أنفسهم أن يتخلفوا عنى ولا أجد ما أحملهم عليه ، ما تخلفت عن سرية تغزو فى سبيل الله والذى نفسى بيده لوددت أن أقتل فى سبيل الله ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل) رواه البخارى ومسلم .

وقوله ﷺ فى إطار الاهتمام بإعداد المعدات العسكرية المختلفة واللازمة للحرب (من احتبس فرسا فى سبيل الله إيمانا بالله وتصديقا بوعده فإن شبعه وريه وروثه فى ميزانه يوم القيامة) .

وقوله ﷺ (غزوة فى البحر مثل عشر غزوات فى البر والذى يسدر فى البحر كالمتشحط فى دمه فى سبيل الله سبحانه) رواه ابن ماجه .

وقوله ﷺ (وفد الله ثلاثة الغازى والحاج والمعتمر) رواه مسلم .

وقوله ﷺ (إذا تبايعتم بالنسيئة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لاينزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم) رواه احمد وأبو داود وصححه الحاكم .

وفى أقوال العلماء والفقهاء نجد أن جميع المذاهب المعتمدة وكذلك العلماء السابقين واللاحقين قد أجمعوا على فرضية الجهاد وفصلوا أحكامه وسوف نورد شيئاً منها على سبيل المثال .

ففى مذهب أبى حنيفة قال صاحب "مجمع الأنهر في شرح ملتقى الابحر" مقررا أحكام الجهاد فى مذهب الأحناف (الجهاد فى اللغة بذل ما فى الوسع من القول والفعل وفى الشريعة قتل الكفار ونحوه من ضربهم ونهب أموالهم وهدم معابدهم وكسر أصنامهم والمراد الاجتهاد فى تقوية الدين بنحو قتال الحربيين والذميين إذا نقضوا والمرتدين هم أخبث الكفار للنقض بعد الإقرار والباغين ، بدءا منا فرض كفاية يعنى يفرض علينا أن نبدأهم بالقتال بعد بلوغ الدعوة وإن لم يقاتلونا فيجب على الإمام أن يبعث سرية إلى دار الحرب كل سنة مرة

أو مرتين وعلى الرعية إعانته وإذا قام به بعض سقط عن الباقين فإذا لم تقع الكفاية بذلك البعض وجب على الأقرب فالأقرب فإن لم تقع الكفاية إلا بجميع الناس فحينئذ صار فرض عين كالصلاة ، أما الفريضة فلقوله تعالى : ﴿ فاقتلوا المشركين ﴾ ولقوله عليه الصلاة والسلام (الجهاد ماض إلى يوم القيامة وإن تركه الكل أثموا ...) إلى أن قال : (فإن غلب العدو على بلد من بلاد الإسلام أو ناحية من نواحيها ففرض عين فتخرج المرأة والعبد بلا إذن الزوج والمولى وكذا يخرج الولد من غير إذن والديه والغريم بغير إذن دائنه) .

وفى كتاب البحر (امرأة مسلمة سبيت بالمشرق وجب على أهل المغرب تخليصها مالم تدخل حصونهم وحرزهم) .

وفى مذهب الإمام مالك قال صاحب "بلغة السالك لأقرب المسالك" فى مذهب الإمام مالك (الجهاد فى سبيل الله لإعلاء كلمة الله تعالى كل سنة فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الباقى ويتعين [أى يصير فرضا عليه كالصلاة والصوم] بتعيين الإمام وبهجوم العدو على محلة قوم فيتعين عليهم وعلى من بقربهم إن عجزوا ويتعين على المرأة والرقيق مع هذه الحالة ولو منعهم الولى والزوج والسيد ورب الدين إن كان مدينا ويتعين أيضا بالنذر ، وللوالدين المنع منه فى فرض الكفاية فقط ، وفك الأسير من الحربيين إن لم يكن له مال يفك منه فرض كفاية وإن أتى على جميع أموال المسلمين) .

وفى مذهب الشافعى فيقول الامام النووى الشافعى فى متن المنهاج (كان الجهاد فى عهد رسول الله ﷺ فرض كفاية وقيل عين وأما بعده فللكفار حالات أحدهما : يكونون ببلادهم فرض كفاية إذا فعله من فيهم الكفاية من المسلمين سقط الحرج عن الباقين والثانى يدخلون بلدة لنا فيلزم أهلها الدفع بالممكن وإن أمكن التأهب للقتال وجب الممكن حتى على فقير وولد ومدين وعبد بلا إذن) .

وفى المذهب الحنبلى ، يقول ابن قدامة الحنبلى فى المغنى (والجهاد فرض على الكفاية إذا قام به قوم سقط عن الباقين ويتعين [أى يصبح فرضا عليه] فى ثلاثة مواضع هى : إذا التقى الزحفان وتقابل الصفان حرم على من حضر الانصراف ويتعين عليه المقام ، وإذا نزل الكفار ببلدة تعين [أى أصبح فرض عين] على أهله قتالهم ، وإذا استنفر الإمام قوما لزمهم النفير معه وأقل مايفعل مرة كل عام) .

وفى المذهب الظاهرى يقول ابن حزم فى المحلى (والجهاد فرض على المسلمين فإذا قام به من يدفع العدو ويغزوهم فى عقر دارهم ويحمى ثغور المسلمين سقط فرضه عن الباقين وإلا فلا قال الله تعالى :

﴿ انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم ﴾ ولايجوز إلا بإذن الأبوين إلا أن ينزل العدو بقوم من المسلمين ففرض على كل من يمكنه إعانتهم أن يقصدهم معينا لهم أذن الأبوين أم لم يأذنا الا أن يضيعا أو أحدهما بعده فلا يحل له ترك من يضيع منهما) .

وقال الشوكانى فى السيل الجرار (الأدلة الواردة فى فرضية الجهاد كتاب وسنة أكثر من أن تكتب هاهنا ولكن ذلك على الكفاية فإذا قام به البعض سقط عن الباقين وقبل أن يقوم به البعض هو فرض عين على كل مكلف وهكذا يجب على من استنفره الإمام أن ينفر ويتعين ذلك عليه) .

ويقول الامام الشهيد حسن البنا فى رسالة الجهاد (أجمع أهل العلم مجتهدين ومفكرين سلفيين وخلفيين على أن الجهاد فرض كفاية على الأمة الإسلامية لنشر الدعوة وفرض عين لدفع هجوم الكفار عليها والمسلمون الآن كما نعلم مستذلون لغيرهم محكومون بالكفار قد ديست أرضهم وانتهكت حرماتهم وتحكم فى شئونهم خصومهم وتعطلت شعائر دينهم فى ديارهم فضلا عن عجزهم عن نشر دعوتهم فوجب وجوباً عينيا لامناص منه أن يتجهز كل

مسلم وأن ينطوى على نية الجهاد وإعداد العدة له حتى تحين الفرصة ويقضى الله أمرا كان مفعولا) .

ومما سبق يتضح أن الجهاد فريضة شرعية وأنه ماض ومستمر إلى يوم القيامة وأن الجهاد فى الأصل هو الهجوم على الكفار لنشر دعوة الإسلام وإعلان كلمة الله وأنه يجب على الأقل أن يكون مرة فى العام ، وأنه فى هذه الحالة يكون فرض كفاية .

أما فى حالة الاستثناء وهو أن يحصل العكس فيهاجم الكفار المسلمين أو يحتلون أرضهم فإنه يصبح فى تلك الحالة فرض عين على كل مسلم ومسلمة بل يصبح من حق الزوجة أن تخرج للجهاد بدون إذن زوجها ، والولد بغير إذن أبويه والعبد بدون إذن سيده والمدين بغير إذن دائنه .

ولاشك أننا الآن فى الحالة الثانية ، لأن الكثير من أراض المسلمين محتلة مثل فلسطين والأندلس وغيرهما ، ولأن الكثير من المسلمين يعانون من الظلم والقهر فى أكثر من مكان من العالم مثل الفلبين وكشمير والهند وغيرها ، ولأن هناك حالة من الهيمنة الغربية والأمريكية على بلادنا ، وهذا كله يجعل الجهاد الآن فرض عين على كل مسلم ومسلمة .

فضل الجهاد والاستشهاد

الجهاد من أعظم فرائض الاسلام ، وأكثرها ثوابا عند الله تعالى ، ويقع الجهاد كفريضة فى أعلى القمة من الفرائض الإسلامية ، وهو خير فى الدنيا وفى الآخرة .

والقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة فيهما الكثير من الفضل المنسوب للجهاد وكذلك الثواب المرتجى للمجاهدين عموما والشهداء خصوصاً .

فمن ناحية أن الجهاد خير وبركة يقول الله تعالى : ﴿ كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم ﴾ ... البقرة الآية ٢١٦

ولاشك أن الجهاد خير وبركة ، ولايمكن لأمة أن تحيا بكرامة وعزة إلا بإعداد نفسها للجهاد ، والجهاد يحقق للمسلم التوازن النفسى ويجعله قادرا على الإبداع الحضارى بل إن هناك حقيقة تاريخية هى أن الإبداع الحضارى للمسلمين ارتبط بالجهاد فإذا ماقاموا بواجب الجهاد تقدموا فى كل مجال وإذا ماتخلفوا عن هذا الواجب تخلفوا وانحطوا فى كل مجال .

والجهاد هو الطريق إلى الرحمة والمغفرة يقول الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لاتكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا فى الأرض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة فى قلوبهم والله يحيى ويميت والله بماتعملون بصير ، ولئن قُتلتم فى سبيل الله أو مُتم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون ولئن مُتم أو قُتلتم لإلى الله تحشرون ﴾ .... (سورة آل عمران الآيات ١٥٦ /٨ ١٥)

ويقول تعالى : ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألاّ خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ ..(آل عمران الآية ١٦٩)

ويقول تعالى :

﴿ فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل فى سبيل الله فيُقتل أو يُغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما ﴾ .... (النساء ٧٤)

ويقول تعالى : ﴿ لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون ، أعد الله لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ﴾ .

ويقول تعالى : ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويُقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم ﴾ .... (التوبة ٨٨ ، ٨٩)

والجهاد أيضا طريق إلى العزة فى الدنيا .. يقول الله تعالى :﴿ لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما ﴾ . ... (الفتح الآيات ١٨ ، ١٩)

بل إن الجهاد أفضل من سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام ، يقول الله تعالى :

﴿ أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله ، لايستوون عند الله والله لايهدى القوم الظالمين ﴾ .... (التوبة ١٩)

وفى الحديث الشريف ، يقول رسول ﷺ (والذى نفسى بيده لا يكلم أحد فى سبيل الله والله أعلم من يكلم [أى يجرح] فى سبيله إلا جاء يوم القيامة اللون لون الدم والريح ريح المسك) ... رواه النسائى والبخارى وأحمد ومسلم والترمذى ومالك فى الموطأ والدارمى مع اختلاف فى ترتيب الكلام فى المتن واتفاق فى المعنى .

ويقول أيضا (اعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف) أخرجه الشيخان وأبو داود وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قيل : يا رسول الله ما يعدل الجهاد فى سبيل الله ؟ قال (لاتستطيعونه) فأعادوا عليه مرتين أو ثلاثة كل ذلك يقول : (لاتستطيعونه) ثم قال : (مثل المجاهد فى سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صيام ولا صلاة حتى يرجع المجاهد) أخرجه الستة إلا أبوداود .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (ألا أخبركم بخير الناس وشر الناس .. إن من خير الناس رجلا عمل فى سبيل الله على ظهر فرسه أو ظهر بعيره أو على قدمه حتى يأتيه الموت وان من شر الناس رجلا يقرأ كتاب الله تعالى لا يرعوى بشئ منه) رواه النسائى .

وعن ابن عباس رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (عينان لاتمسهما النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس فى سبيل الله تعالى) رواه الترمذى. وعن أبى عميرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (لأن أقتل فى سبيل الله أحب إلى من أن يكون لى أهل المدر والوبر) . رواه أحمد بن حنبل

عن راشد بن سعد رضى الله عنه عن رجل من الصحابة أن رجلا قال : يا رسول الله ما بال المؤمنين يُفتنون فى قبورهم الا الشهيد ؟

فقال : (كفاه ببارقة السيوف على رأسه فتنة) أخرجه النسائى .

وعن فضل الإنفاق فى أمور الجهاد قال رسول الله ﷺ : (من أنفق فى سبيل الله تعالى كتبت له بسبعمائة ضعف) .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال مر رجل من أصحاب رسول الله ﷺ بشعب فيه عينان من ماء عذب فأعجبته فقال : لو اعتزلت الناس فأقمت فى هذا الشعب فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال : (لا تفعل فإن مقام أحدكم فى

سبيل الله أفضل من صلاته فى بيته سبعين عاما ، ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويُدخلكم الجنة ، اغزوا فى سبيل الله ، من قاتل فى سبيل الله فواق [أى قدر وقت حاب الناقة] ناقة وجبت له الجنة) رواه الترمذى .

وعن المقدام بن معد يكرب قال : قال رسول الله ﷺ : (للشهيد عند الله ست خصال يغفر له من أول دفعة ويرى مقعده من الجنة ويُجار من عذاب القبر ويأمن من الفزع الأكبر ويُوضع على رأسه تاج الوقار .. الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ، ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ويُشفع فى سبعين من أقربائه) رواه الترمذى وابن ماجه .

وعن عثمان بن عفان رضى الله عنه عن النبى ﷺ : (من رابط ليلة فى سبيل الله سبحانه وتعالى كانت كألف ليلة صامها وقامها) رواه ابن ماجه .

وعن أنس عن أبيه رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال :(لأن أشيع مجاهدا فى سبيل الله فاكففه على رحله غدوة أو روحة أحب إلىّ من الدنيا وما فيها) رواه ابن ماجه .

وعن أبى الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : (يُشفع الشهيد فى سبعين من أهل بيته) رواه أبوداود .

وهكذا فإن الجهاد منزلة عظيمة وهو طريق الفوز فى الدنيا والآخرة ، لدرجة ان المتصوفة المنقطعين إلى العبادة كانوا لا يتركون الجهاد بل يحرصون عليه وكذلك العلماء الذين وهبوا حياتهم للعلم والتعليم ، فقد كان عبدالله بن المبارك الفقيه الزاهد متطوعا فى أكثر أوقاته بالجهاد وكان عبدالواحد بن زيد الصوفى الزاهد يجاهد دائما ، وكذلك كان شقيق البلخى شيخ الصوفية يحمل نفسه وتلامذته على الجهاد وكان البدر العينى شارح البخارى الفقيه المحدث يغزو سنة ويدرس العلم سنة ويحج سنة وكان القاضى أسد بن الفرات المالكى أميرا للبحر فى وقته ، وكان الإمام الشافعى يرمى عشرة ولا يخطئ .

أهداف الجهاد وغايته

الغاية العليا للمسلم هى إرضاء الله تبارك وتعالى ، ثم دخول الجنة ثم إن هناك غايات أخرى فى كل عمل ، والجهاد يكون إرضاء لله تعالى ثم للفوز بالجنة ، ثم لنشر دين الله فى الأرض والقضاء على الفساد والطغيان والظلم والاستكبار فى كل مكان وزمان .

والجهاد لايكون إلا فى سبيل الله أما غير ذلك فلا يكون جهادا ، إذا فلابد من توافر النية فى الجهاد بأن يكون فى سبيل الله ، وليس للمغنم أو الذكر الحسن أو غير ذلك .

عن أبى موسى رضى الله عنه قال : سُئل رسول الله ﷺ عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياء أى ذلك فى سبيل الله ، قال:(من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله) أخرجه الخمسة .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رجلا قال : يارسول الله : رجل يريد الجهاد فى سبيل الله وهو يبغى عرضا من الدنيا فقال : لا أجر له فأعادها عليه ثلاثا كل ذلك يقول : لا أجر له.. أخرجه أبو داود .

والجهاد يكون من أجل هداية الناس إلى الإسلام ، عن الحارث بن مسلم بن الحارث عن أبيه قال (بعثنا رسول الله ﷺ فى سرية فلما بلغنا المغار استحثثت فرسى فسبقت أصحابى فتلقانى أهل الحى بالرنين فقلت لهم قولوا لا إله إلا الله تحرزوا فقالوها ، فلامنى أصحابى وقالوا حرمتنا الغنيمة ، فلما قدمنا على رسول الله ﷺ أخبروه بالذى صنعت فدعانى فحسّن لى ما صنعت ثم قال لى ألا إن الله تعالى قد كتب لك بكل إنسان كذا وكذا من الأجر وقال

أما إنى سأكتب لك بالوصاية بعدى ففعل وختم عليه ودفعه إلىّ) أخرجه أبو داود .

ويقول الله تعالى فى كتابه الكريم : ﴿ الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا ﴾ .... (سورة النساء الآية ٧٦)

ويقول الله تعالى: ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ﴾ .... (سورة الأنفال الآية ٣٩)

ويقول أيضا : ﴿ وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين لله ﴾ .... (سورة البقرة الآية ١٩٣)

إذا فمن أغراض الجهاد القضاء على الفتنة وجعل الدين كله لله ، ومن أغراضه أيضا الدفاع عن المستضعفين وتخليصهم من أسباب الاستضعاف .

يقول الله تعالى : ﴿ وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان ﴾ .... (سورة النساء الآية ٧٥)

ومن أهداف الجهاد إقامة الحجة على الناس يقول الله تعالى :

﴿ وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل ، وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس ... ﴾ ....(الحج : ٧٨)

والجهاد واجب على المسلمين ويجب أن يقوموا به فى كل مكان على وجه الأرض فهذا عُقبة بن نافع يخوض بفرسه شاطئ المحيط الأطلسى حتى تسيخ قوائم فرسه فى مياهه ويقول :

﴿ والله لو أعلم أن خلف هذا البحر أرضا لذهبت غازيا فى سبيل الله ﴾ .

وربعى بن عامر وحذيفة بن محصن والمغيرة بن شعبة حينما سألهم رستم قائد الفرس عن سبب غزوهم لبلاده سألهم كلا على حدة فكان جوابهم جميعا

(إن الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ...) .

وإذا أضفنا إلى تلك النصوص قوله تعالى :

﴿ لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى ... ﴾ .

وكذلك قوله تعالى ﴿ والذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور ﴾ ..(الحج : ٤١)

وكذا قوله تعالى : ﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ﴾ .... (سورة القصص الآية ٨٣)

وقول الإمام على كرم الله وجهه (لاتكن عبدا لغيرك وقد خلقك الله حرا) ثم قول الفاروق عمر رضى الله عنه (متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً) .

وإذا أضفنا تلك النصوص لبعضها ظهرت لنا ملامح منهج كامل لفهم غايات الجهاد وأهدافه فالجهاد فى أصله هو الغزو والهجوم على الكافرين فى كل مكان وزمان ليس بهدف إكراههم على الإسلام ولكن بهدف تحرير الإنسان ووضعه فى موضع الاختيار الحر فيختار ما يشاء من إسلام دون إكراه .

ولكن مادام الأمر كذلك ، فلماذا يحرص الإسلام على الغزو والهجوم على الكافرين والرد على ذلك بسيط للغاية وهو أن النظم الكافرة نظم طاغوتية فى جوهرها تُكره الناس على الكفر أو عبادة الحكام أو تقيم علاقات سياسية واقتصادية واجتماعية ظالمة ينبغى على المسلمين القضاء عليها لأن تلك العلاقات تحول بين الإنسان وبين حرية الاختيار ، وصحيح أنه بمجرد تحقيق الاختيار الحر للإنسان فإنه يختار فى الغالب الإسلام ، إلا أن ذلك يحدث لسبب بسيط هو أن الإسلام دين الفطرة .. وبكلمة أخرى فإن الإنسان خُلق على فطرة الإسلام ، كما أن الكون والإنسان نفسه يحتوى على الكثير من

الآيات التى تقود الإنسان حتما إلى الإيمان بالله وإلى اعتناق الإسلام دينا وذلك إذا كان هذا الإنسان غير خاضع لأى شكل من أشكال القهر والظلم .

ولأن القوى الشيطانية الطاغوتية تعرف ذلك فإنها تقيم من الأنظمة والعلاقات والقوانين ما يحول دون ذلك فهى تُقيم نظما سياسية استبدادية تقهر الناس ولا تعطيهم حرية التفكير والحوار ، وهى تُقيم نظما اقتصادية واجتماعية ظالمة بحيث تجعل الإنسان غير حر فى اختياره تحت ضغط القهر الاقتصادى والاجتماعى ، وهى تُقيم علاقات اجتماعية شاذة وكذا تقدم إعلاما ودعاية فاسدة وتُشيع الفساد الأخلاقى وكل ذلك من أجل ألا تسمح للإنسان بالاختيار الحر ، أو التعامل وفق الفطرة ، أو التدبر فى آيات الكون والنفس .

ومهمة وهدف الجهاد وغايته هنا هو القضاء على كل هذه الأنظمة والعلاقات الظالمة ووضع الإنسان على طريق الاختيار الحر بلا قهر أو إكراه ، وهنا نفهم قوله تعالى ﴿ قاتلوهم حتى لاتكون فتنة ﴾ لأن النظم والعلاقات والقوانين الطاغوتية بما تمثله من استبداد سياسى أو ظلم اقتصادى واجتماعى أو إعلام منحرف وموجه أو علاقات أخلاقية منحطة أو ولاء اجتماعى شاذ إنما هى نوع من الفتنة للإنسان ، أما قوله تعالى ﴿ ويكون الدين كله لله ﴾ فهذا أمر يتحقق تلقائيا لأن الإنسان إذا ما ارتفع عنه سيف القهر والظلم والتوجه الإعلامى الفاسد والولاءات الاجتماعية الضيقة أى إذا ما تحققت له حرية الاختيار فبديهى أنه يختار الفطرة أى يختار الإسلام فيكون الدين كله لله ، وهذا يؤكد قول الله تعالى : ﴿ لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى ﴾ أى بعد تحقيق هدف الجهاد من إزالة كل المعوقات التى تحول بين الإنسان وبين الاختيار الحر فإن الرشد تبين من الغى وليس هناك إكراه وليختر كل إنسان ما شاء من دين .

إذا فهدف الجهاد هو تحرير الإنسان .. تحريره من فتنة القهر السياسى والظلم الاقتصادى والولاء الاجتماعى الضيق ، إذا فهو للقضاء على الفتنة ﴿ قاتلوهم حتى لاتكون فتنة ﴾ وهو لرفع أسباب الاستضعاف عن المستضعفين ﴿ وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان ﴾ وهو إذا لإقامة الحجة على الناس بجعلهم فى موقف الاختيار الحر ﴿ ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس ﴾ .... (الحج: ٧٨)

وهو إذا لإخراج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ...) كما قال ربعى بن عامر ورفيقاه لرستم قائد الفرس .

وهو لتحقيق العدل فى الأرض والقضاء على الفساد فيها (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لايريدون علوا فى الأرض ولافسادا والعاقبة للمتقين) وهو لإقامة نظام يسود فيه المعروف ويمتنع فيه المنكر :

﴿ الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور ﴾ .

وهو ليس للمغنم بل للهداية وهو لاستعادة الإنسان لحريته التى خلقه الله عليها (متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا) كما قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وكذلك قول الإمام على كرم الله وجهه : (لاتكن عبدا لغيرك وقد خلقك الله حرا) .

وهو فى النهاية لتحقيق حرية الاختيار ومنع ورفع الإكراه عن الناس ﴿ لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى ﴾ .

ومن خلال كل هذا فإن الجهاد فى أصله ، وكما وضحت الآيات والأحاديث وأقوال العلماء هو حالة هجوم وغزو مستمر على الكفار لتحقيق التحرير

الكامل للإنسان من كل قهر وظلم ووضعه على طريق الاختيار الحر وهكذا نفهم قول عُقبة بن نافع (والله لو أعلم أن خلف هذا البحر أرضا لذهبت غازيا فى سبيل الله) .

وإذا كان هدف الجهاد فى الأصل هو الغزو والهجوم ، فما هو الشأن فى حالة تعرض بلاد المسلمين لاحتلال من قبل الكفار مثلا وبالتالى تحتاج للدفاع والذود عنها هل يدخل الدفاع هنا فى باب الجهاد ؟

والإجابة نعم بكل تأكيد لأن الدفاع عن أرض المسلمين هنا يشمل الحفاظ على أرض تتحقق فيها حرية الاختيار أولا وهو محافظة على قاعدة للغزو والهجوم لتحقيق حرية الاختيار للآخرين ثانيا ، وبالتالى فهو جهاد ، إلا أنه فى هذا الحالة يكون فرض عين على كل مسلم ومسلمة لأن الحفاظ على الأرض المحررة من الوقوع فى أيدى المشركين والكفار المستبدين والظالمين أوجب وأكثر أهمية بالطبع ، وبالتالى فكل حركة تحرر وطنى فى بلاد المسلمين ضد الاستعمار المباشر أو غير المباشر هى فى سبيل الله مادامت النية المعقودة للمقاتلين هى الجهاد فى سبيل الله للحفاظ على أرض إسلامية ليس فيها إكراه بل هى قاعدة للانطلاق لرفع الإكراه والظلم والقهر من فوق الأراضى الأخرى .

ومما يؤكد هذا المفهوم أن الشريعة الإسلامية حددت ثلاثة خيارات أمام المشركين إذا ما غزاهم المسلمون فإما الإسلام وإما الجزية وإما القتال ، والجزية هى الانصياع والقبول بحرية الدعوة فى الأراضى التى تقبل دفع الجزية وبالتالى تحقيق حرية التفكير وحرية الاختيار فيها ، فأما إذا رفضت دفع الجزية فإن معنى ذلك استمرارها فى منع حرية الدعوة وبالتالى وجب قتالها لتحقيق حرية الدعوة وحرية الاختيار بدون اكراه ، ولو كان الأمر مجرد إكراه الناس على الإسلام مثلا لاقتصر الأمر على الإسلام أو القتال فقط ، ولكن

اشتمال الخيارات على الجزية يؤكد المفهوم الإسلامى الصحيح فى الجهاد وهو تحقيق حرية الاختيار للبشر ليختارو ما شاؤا من دين وعقيدة ، وبديهى أن معظمهم يختار الإسلام طواعية لأن الإسلام دين الفطرة فإذا ما اختاروا الإسلام أصبحوا جزءا من كيانه الحضارى وكان عليهم الجهاد هم أيضا من أجل تحقيق نفس الهدف ولأن الأمر كذلك فإن الإسلام لا يفرق بين الأبيض والأحمر والأسود ولا يعترف بقومية أعلى من قومية أخرى أو جنس أعلى من جنس آخر بل الجميع سواء كأسنان المشط ولا فضل لعربى على أعجمى إلا بالتقوى بل إن الحضارة الإسلامية هى الحضارة الوحيدة التى شهدت قوادا وولاة وزعماء وخلفاء من عرب وترك وفرس وأبيض وأسود وأحمر وهى أيضا الحضارة الوحيدة التى تغلبت على العالم كله بالسيف والقوة فى وقت من الأوقات ومع ذلك لم تفرض على الجميع دينها بل بقى داخل البلدان الإسلامية المسيحى واليهودى والمجوسى دون خوف من بطش أو إكراه ، وهذا دليل قوى على أن الإسلام فرض الجهاد لتحقيق التحرير وحرية الاختيار وليس إكراه الناس على الدخول فى الإسلام بالسيف وسيظل الجهاد إن شاء الله تعالى هجوما وغزوا فى أصله لتحقيق حرية الاختيار والقضاء على عوامل الفتنة والإكراه والفساد ولن يفلح المشككون فى تفسيره وتزييفه على غير هذا الوجه حتى ولو كانت أمور المسلمين حاليا لا تسمح بذلك .

وإذا كنا الآن نعانى من التفرق والتشرذم ، والوقوع فى الهيمنة الغربية فإننا مطالبون أولا بالجهاد لحماية بلادنا ووحدتنا ثم مطالبون بعد ذلك باستكمال رسالتنا فى تحرير الإنسان فى أى مكان وزمان على الأرض أو حتى على الكواكب الأخرى إن وجدت فيها حياة عاقلة .

النبى المجاهد ﷺ

أولى النبى ﷺ الجهاد اهتماما كبيرا ، بل نكاد نرى أن الجهاد كان الشاغل الأكبر للرسول ﷺ خاصة بعد هجرته إلى المدينة وحتى موته ، وكان اهتمام الرسول ﷺ بالجهاد يشمل التعبئة المستمرة للمسلمين وجعلهم فى حالة يقظة مستمرة ، وترغيبهم فى الاستشهاد والاهتمام بتوحيد صفوفهم والقضاء أولا بأول على المؤامرات التى يدبرها المنافقون لشق الصف الإسلامى ، وكذلك فى شراء السلاح والخيل وغيرها ، وكذلك فى إرسال السرايا الصغيرة والجيوش الكبيرة بصورة مستمرة لم تنقطع أبدا إلى كل مكان فى الجزيرة العربية بل وخارج الجزيرة العربية ، بل وحتى فى غيبوبة مرض الموت كان الرسول ﷺ كلما أفاق سأل عن جيش أسامة بن زيد هل تم خروجه أم لا ..

وإذا ما تتبعنا المعارك والغزوات والسرايا المشهورة فى العشر سنوات التى قضاها فى المدينة نجدها من الكثرة والتنوع بحيث إنها غطت كل تلك المساحة الزمنية وغطت أيضا كل مكان فى الجزيرة العربية وفى خارج الجزيرة العربية فى الشام والعراق ، ونلاحظ أيضا أنها كلها كانت خارج المدينة المنورة ما عدا غزوة الخندق مما يدل على أن الأصل فى الجهاد هو الغزو والخروج وليس الدفاع .

كان الرسول ﷺ قد أخذ البيعة من ممثلى المدينة المنورة على الحرب فى بيعة العقبة الثانية وهذه البيعة تسمى بيعة الحرب أيضا ، أى أنه كان يعد العدة للجهاد والحرب حتى قبل أن يدخل المدينة ويقيم فيها المجتمع الإسلامى الأول .

ولقد بدأت السرايا والغزوات والمعارك بعد اثنى عشر شهرا فقط من هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة ، وقد قضى الرسول تلك الشهور فى إعداد المجتمع الإسلامى فى المدينة لما ينتظره من الجهاد والغزو والقتال وكانت أول الغزوات هى غزوة (الأبواء) على رأس اثنى عشر شهرا من مقدمه إلى المدينة ثم تتالت الغزوات والسرايا والمعارك ونذكر منها سرية عبيدة بن الحارث ، ثم سرية حمزة إلى سيف البحر ثم غزوة بواط ثم غزوة العشيرة ثم سرية سعد بن أبى وقاص ثم غزوة سنوان وهى غزوة بدر الأولى ثم سرية عبدالله بن جحش ثم غزوة بدرالكبرى ثم غزوة بني سليم بالكدر ثم غزوة السويق ثم غزوة ذى أمر ثم غزوة الفرع من بحران ثم غزوة بنى قينقاع ثم سرية زيد بن حارثة إلى القردة منمياه نجد ، ثم غزوة أحد ثم غزوة حمراء الأسد ثم يوم الرجيع ثم غزوة بئر مؤنة ثم غزوة بنى النضير ثم غزوة ذات الرقاع ثم غزوة بدر الاخرة ثم غزوة دومة الجندل ثم غزوة الخندق ثم غزوة بنى قريظة ، ثم غزوة بنى لحيان ثم غزوة ذى قرد ثم غزوة بنى المصطلق ثم الخروج إلى الحديبية ثم غزوة خيبر ثم غزوة مؤته إلى الشام ثم فتح مكة ثم معركة حنين ثم غزوة تبوك لغزو الروم ثم سرية خالد بن الوليد إلى أكيدر دومة ثم غزوة خالد بن الوليد إلى بنى الحارث ثم بعث أسامة إلى أرض فلسطين .

وهكذا فإن المسلمين فى حياة الرسول لم ينقطعوا قط عن الغزو والقتال والسرايا والبعوث ، بل نكاد نقول إنه لم يمر يوم على المسلمين منذ العام الثانى للهجرة ولم يكونوا أو بعضهم فى سرية أو غزوة أو معركة كبرى مع قوى الشرك أو الكفر داخل الجزيرة العربية وخارجها .

ولعله من المفيد هنا أن نذكر أمثلة من شجاعة الرسول ﷺ النادرة أو كفاءته القتالية الفذة وخاصة فى اللحظات الحرجة من المعارك مثل معركة أحد ومعركة حنين .

ففى معركة أحد ، وعندما مال الميزان العسكرى لصالح قريش وكاد المسلمون ينهزمون هزيمة منكرة ، كان للموقف الشجاع والقتال الباسل الذى قام به الرسول ﷺ أبلغ الأثر فى تقليل حجم الهزيمة وتحقيق التماسك لجيش المسلمين ، ذلك أن الرسول ﷺ كان فى مفرزة صغيرة من المقاتلين المسلمين (حوالى تسعة) عندما وجد فرسان قريش بقيادة خالد بن الوليد قد طوقت جيش المسلمين من الخلف بعد أن تخلى الرماة المسلمون عن مواقعهم التى كان الرسول ﷺ قد أمرهم بعدم تركها مهما كان الأمر وكان معنى هذا أن الجيش الإسلامى فى خطر شديد ، وكان أمام الرسول ﷺ طريقان فإما أن ينجو وأصحابه التسعة إلى ملجأ مأمون وإما أن يثبت فى مكانه وينادى المسلمين ليلتفوا حوله وفى ذلك بالطبع خطر على حياته لأن المشركين سيسمعون صوته ويصلون إليه قبل أن يصل إليه المسلمون واختار الرسول ﷺ بالطبع الطريق الثانى ووقف فى مكانه ونادى على المسلمين والتف المشركون حوله فأخذ الرسول ومن معه يقاتلون قتالا شديدا تبدت فيه روح التفانى والتضحية والشجاعة من هؤلاء النفر من الصحابة وتبدت فيه شجاعة الرسول ﷺ وكفاءته القتالية العالية ، واستمر ضغط المشركين علي الرسول ومن معه ولكن هذا لم يزد الرسول ومن معه إلا شجاعة وتضحية واستمر الرسول يقاتل ومن معه قتال الأبطال حتى استطاع أن يشق فى النهاية طريقا بين المشركين ويلتحم بجيش المسلمين فيعرف المسلمون أنه مازال حيا وترتفع روحهم المعنوية ويتحقق التماسك والانسحاب المنظم للجيش الإسلامى ولولا ذلك الموقف من الرسول ﷺ ومن معه لتبدد جيش المسلمين ولكانت الهزيمة مروعة .

وفى موقعة حنين وحينما اندفع جيش هوازق وباغت المسلمين وفقد جيش المسلمين توازنه ولاذ الجميع بالفرار ما دعا رسول الله ﷺ وعددا قليلا من أصحابه وكانوا بضعة عشر رجلا ، ووقف الرسول شامخا كالطود صامدا

كالجبال يقاتل ومن معه ، الألوف من الرجال ، وينادى على المسلمين الذين تفرقوا فى كل اتجاه يا أصحاب سورة البقرة يامعشر الأنصار يا أصحاب السمرة حتى تجمع جيش المسلمين من جديد حول النبى الذى كان يقاتل وهو يصيح :

أنا النبى لا كذب ، أنا بن عبد المطلب .

واستمر تجمع المسلمين حول الرسول الصامد حتى استطاع جيش المسلمين أن يهزم الكافرين هزيمة منكرة ، وهكذا استطاع الرسول بشجاعته وفدائيته أن يحول الهزيمة والفرار إلى نصر كبير ، واذا تركنا هذه المواقف لنلمح موقفا آخرا فى معركة الخندق ، نرى أن الرسول ﷺ كان يشارك المسلمين فى العمل وكان يشاركهم فى الجوع ولا ينفرد عنهم بطعام أو شراب ، قال أبو طلحة شكونا إلى رسول الله ﷺ الجوع فرفعنا عن بطوننا عن حجر فرفع رسول الله ﷺ عن حجرين) رواه البخارى .

جدلية الجهاد
الوعى - التقوى - النهضة

إذا تأملنا قول الله تعالى :

﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين ﴾

.... (سورة العنكبوت الآية ٦٩)

الغزو والهجوم لإعلاء كلمة الله ، وبين وعد الله تعالى لهؤلاء المجاهدين بأن يهديهم سبله ، أن يهديهم إلى الوعى والتقوى والنهضة والفوز فى الدنيا والآخرة .

ويمكننا أن نقول إن هناك علاقة جدلية بين الجهاد والوعى ، فالجهاد فى سبيل الله يفجر الوعى ، والوعى يؤدى إلى اختيار طريق الجهاد ، فمن أراد امتلاك الوعى فليجاهد ومن أراد أن يجاهد فليمتلك الوعى ، فالجهاد نوع من الاحتكاك بقوة مع الآخرين ، ويمكن للإنسان أن يكشف الكثير من الحقائق والسنن من خلال الاحتكاك والغزو والهجوم ، لأنه أولا سفر فى الأرض وهو ثانيا احتكاك بأناس آخرين وهذا طريق لاشك فيه للوعى ، ثم هو طاعة لله وهذا طريق لأنه يفتح الله على المجاهد أسباب الفهم والوعى ودقة التحليل وشمولية المعرفة ثم إن حاجات المجاهد تستدعى الحاجة إلى الاختراع والابتكار ومن المعروف أن الحروب كانت سببا فى كثير من المخترعات العلمية وهناك أيضا علاقة جدلية بين الجهاد والتقوى ، لأن الجهاد تحقيق لأمر الله وهذا أول نوع من التقوى ، ثم إنه يضع النفس والمال فى محك خطير فالانسان الذى هو مستعد للتضحية بالنفس والمال ومعرض للموت فى أى لحظة يشتد خوفه من الله وحبه لدينه وهذا يزيد حرصه على طاعة الله تعالى والإقلاع عن المعصية .

ثم إن الإقلاع عن المعصية والإكثار من الطاعات تعين الإنسان على قهر نفسه وعدم التردد فى الخروج للجهاد ودفع المال فى سبيل الله وكذا الشجاعة فى المواجهة وحب الموت وعدم الجبن وبالتالى فالتقوى طريق إلى الجهاد .

ثم إن التقوى ذاتها تؤدى إلى الوعى والعلم والمعرفة ، وليس أدل على ذلك من شكوى الإمام الشافعى لمعلمه سوء الحفظ ونصحه المعلم بترك المعاصى إذا أراد أن يتخلص من سوء الحفظ وهى حكاية مشهورة عن الإمام الشافعى. والجهاد طريق إلى النهضة والحضارة والتقدم العلمى والعملى ، لأن الجهاد أولا يحقق للإنسان التوازن النفسى ، لأنه يكون فى حالة انسجام مع الله تعالى ومطيعا لفروضه وهذا التوازن النفسى شرط ضرورى من شروط النهضة ، والجهاد ثانيا طريق لزيادة رقعة الإسلام الجغرافية والسكانية أى زيادة المعطيات الحضارية كما وكيفا وهذا طريق للنهضة والحضارة أيضا ، والجهاد كما قلنا طريق للوعى والعلم والخبرة والمعرفة وهذا أيضا شرط من شروط النهضة ، والجهاد هو أحد أشكال الطاعة والتقوى وهو يزيد من قوة وكثافة التقوى التى تدفع الإنسان للعمل الجاد على كل مستوى وهو أيضا شرط من شروط النهضة .

إذن فالجهاد طريق إلى النهضة والحضارة ، وإذا تتبعنا المنحنى الحضارى الإسلامى فى كل مستوياته العلمية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية وجدنا أن الأمة كانت دائما فى حالة صعود حضارى طالما كانت فى حالة غزو وهجوم وأنها بدأت فى طريق الانحطاط الحضارى عندما تخلت عن واجب الغزو والهجوم واكتفت بالدفاع ثم انهارت حضاريا على كل مستوى عندما تخلت عن الدفاع أيضا وبالتالى فإنه لتحقيق النهضة فإن الجهاد شرط أساسى من شروطها ومن الأمثلة الفريدة فى هذا المضمار مثلا أن المقاومة الشعبية الإسلامية فى مصر عندما دخلت فى جهاد مع الفرنسيين إبان الحملة الفرنسية

على مصر ١٧٩٨/١٨٠١ استطاعت أن تصنع المدافع والبارود خلال ثورة القاهرة الثانية ، أى أن الثورة فجرت ثورة صناعية وتقدما تكنولوجيا ، وهذا دليل على أن الجهاد طريق إلى الثورة الصناعية وطريق إلى النهضة عموما .

والتخلى عن الجهاد هو طريق إلى الانحطاط والذل والتراجع الحضارى وهذا حالنا يثبت ذلك ، فكلما تخلينا عن الجهاد وقعدنا عنه نتخلف حضاريا وسياسيا واقتصاديا واجتماعيا وعسكريا بل ونصبح أذلاء مستضعفين تجاه الهيمنة الأوروبية والأمريكية - وخاضعين لنفوذهم السياسى والعسكرى والاقتصادى فضلا عن الثقافى .

وعلينا الآن أن نتأمل حديث رسول الله ﷺ الذى يقول :

(إذا تبايعتم بالنسيئة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لاينزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم) رواه أحمد وأبو داود وصححه الحاكم .

وهذا الحديث واضح الدلالة فى أن ترك الجهاد يورث الذل أى يورث الخضوع للآخرين ، ويورث الانهيار الحضارى فى كل مستوياته ، لأن كلمة الذل شاملة تعنى الانحطاط السياسى والاقتصادى والعسكرى والحضارى ، وأن الطريق إلى نزع هذا الذل أى لتحقيق النهضة والاستقلال والإبداع الحضارى هو القيام بواجب الجهاد .

إذاً فالجهاد هو أحد أهم شروط النهضة ، لأن الجهاد يرفع مستوى التقوى والوعى والمعرفة وبديهى أن المجاهد شخص إيجابى ، والتقى شخص حريص على أداء عمله بإتقان وأمانة وكلها شروط لازمة للنهضة .

إذن فهناك علاقة جدلية بين الجهاد ، والوعى ، والتقوى ، والنهضة ، وكلها أمور شديدة الارتباط ببعضها البعض ، وخلاصة القول أن المسلم لايكون فى حالة إبداع حضارى إلا إذا كان قائما بواجب الجهاد ، بل إن الأمة

الإسلامية لم تتقدم حضاريا ولم تحقق حضارتها ونهضتها الشامخة إلا فى عصور ازدهار الجهاد والغزو والقتال فى سبيل الله والعكس صحيح تماما .

وعلينا أن نتأمل الآية القرآنية التى تقول : ﴿ كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴾ .... (سورة البقرة الآية ٢١٦)

وهذه الآية تقول إن الجهاد خير ، ولاشك فى ذلك فهو خير على المستوى الشخصى ، لأن المجاهد يحقق رضا الله تعالى ثم يحقق دخول الجنة ثم يحقق لنفسه التوازن النفسى والإيجابية والتقوى والوعى والغنائم ، وعلى المستوى الجماعى فإن الجهاد يحقق العزة والنصر والتقدم الحضارى والسيادة والنهضة .

الجهاد ماض إلى يوم القيامة

منذ أن ظهر الإسلام وحتى اليوم وإلى أن تقوم الساعة سيظل الجهاد ماضيا ، مصداقا لما جاء فى الحديث (الجهاد ماض إلى يوم القيامة .)

ولعل هذه النبوءة النبوية تبطل دعوى هؤلاء الذين يريدون أن يحذفوا سلوك الجهاد بل وكلمة الجهاد من القاموس السياسى أو الشرعى لأمتنا ، لأنه سواء حذفوها أو لم يحذفوها وسواء جاهدوا أو قعدوا فان الجهاد سيمضى إلى يوم القيامة بهم أو بغيرهم .

وفى الحقيقة فإن الجهاد والقتال سمة لازمة ، لازمت الأمة الإسلامية فى حياة النبى ﷺ وفى حياة الخلفاء الراشدين ثم إبان الخلافة الأموية والعباسية ثم العثمانية وحتى بعد سقوط الخلافة الإسلامية استمر الجهاد على يد الزعماء المجاهدين االذين قادوا حركات التحرر الوطنى الإسلامى ضد الاستعمار وسيظل الجهاد ماضيا إلى يوم القيامة إن شاء الله لأن الأرض لم ولن تخلو من المسلمين المتمسكين بفروض الدين وكذلك لم ولن تخلو من أتباع الشيطان من الكفار والمشركين وبالتالى سيظل الصراع بين الحق والباطل مابقيت الدنيا ، وحتى لو أسلمت الكرة الأرضية كلها فإن علينا أن نجاهد فى غيرها ولا نتوقف عن الجهاد أبدا لأن الجهاد سنة من سنن الكون الثابتة التى تفسد الحياة بدونها ويهتز نظام الكون إذا تعطلت . واذا كانت المعارك والغزوات والسرايا فى حياة الرسول ﷺ كثيرة ومتنوعة فإن تلك المعارك لم تنته بل استمرت بعده ، فقد خاض المسلمون فى حياة الخلفاء الراشدين المعارك ضد المرتدين ثم ضد الفرس والروم وتم فتح العراق والشام ومصر وغيرها ،

وحتى بعد انتهاء الخلافة الراشدة استمر المسلمون يغزون فى سبيل الله ويقاتلون لنشر دين الله فى كل الأرض فى إفريقيا والهند والصين ومع الدولة البيزنطية حتى وصل الإسلام إلى الأندلس غربا وإلى الصين والهند وإيران وأفغانستان وإندونيسيا وسيبيريا وغيرها شمالا وشرقا ثم خاض المسلمون المعارك ضد الحملات الصليبية والتترية فى الشرق وضد أوروبا فى الشمال والغرب ، بل إن الحملات الصليبية على المغرب العربى استمرت قبل فتح الأندلس وأثناء الحكم الإسلامى للأندلس وبعد انتهاء الحكم الإسلامى للأندلس حتى لقد سماها المؤرخون حرب الألف عام ، وحتى بعد سقوط الخلافة العباسية ظهرت الخلافة العثمانية التى خاضت المعارك من أجل نشر الإسلام فى أوروبا فوصلت إلى أسوار فيينا وروما فضلا عن فتح القسطنطينية ، وبعد سقوط الخلافة العثمانية وقبل سقوطها بقليل أى فى أيامها الأخيرة ، تعرضت بلاد العالم الإسلامى للاحتلال على يد أوروبا الصليبية ، ولكن المسلمين االذين فقدوا الخلافة وأصبحوا ممزقين لم يكفوا عن الجهاد وانخرطوا فى عمليات المقاومة الإسلامية المسلحة ضد الاحتلال الأوروبى فى كل مكان من العالم الإسلامى ، ومازال المسلمون القابضون على دينهم يجاهدون حتى اليوم ضد الاحتلال الصهيونى لفلسطين وضد الهيمنة الأمريكية والأوروبية ، ومازالت الأقليات الإسلامية فى أكثر من مكان بالعالم تقاتل من أجل حقوقها المهضومة وسيظل الجهاد إن شاء الله ماضيا إلى يوم القيامة .

طريق التهلكة وطريق النجاة
الجهاد الأصغر والجهاد الأكبر

فى محاولة قديمة جديدة ، يحاول المشككون والذين فى قلوبهم مرض أن يثيروا عددا من الشبهات حول الجهاد بهدف صرف المسلمين عنه أو تفسيره تفسيرا ناقصا يقلل من فاعليته .

وهناك العديد من الشبهات فى هذا الإطار ولكنها شبهات ضعيفة لاتصمد أمام الحجة القرآنية والنبوية الواضحة وإجماع العلماء فيقولون مثلا إن الإسلام دين دفاعى على عكس كل النصوص التى تؤكد أن الأصل فى الجهاد هو الغزو وهو فى هذه الحالة فرض كفاية وأن الاستثناء هو الدفاع ويصبح الجهاد فى هذه الحالة فرض عين للدفاع عن أرض المسلمين وحماية مصالحهم الاستراتيجية .

وفى هذا الإطار ذاته يقول بعض المشككين تفسيرا لقوله تعالى :

﴿ ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ﴾ إنها دعوة للتعقل والاعتدال والانضباط وغيرها وأن الجهاد يؤدى إلى إهمال الزراعة والصناعة وضياع المال وغيرها وفى الحقيقة فإن هؤلاء إما أنهم لم يقرأو الآية بكاملها وإما أنهم لم يطلعوا على تفسيرها الصحيح وإما أنهم مرضى بقلوبهم والعياذ بالله فالآية القرآنية تقول : ﴿ وأنفقوا فى سبيل الله ولاتلقوا بأيديكم إلى التهلكة ﴾ (سورة البقرة الآية ١٩٥) ، وبالتالى فلا علاقة لهذه الآية بمسألة التعقل أو غيرها ، ومعناها الصحيح أن الإنفاق فى سبيل الله هو الطريق لتجنب التهلكة لأن هذا الإنفاق يؤدى إلى توفير حاجات المجاهدين من المؤن والمعدات وبالتالى يجعل المسلمين فى حالة قوة تحول دون هلاكهم على يد عدوهم ،

ولعل ما رواه الترمذى فى هذا الصدد يؤكد هذا المعنى ويقطع دابر المشككين وأصحاب الشبهات .

(عن أبى عمران قال : كنا بمدينة الروم فأخرجوا إلينا صفا عظيما من الروم فخرج اليهم من المسلمين مثلهم وأكثر وعلى أهل مصر عقبة بن عامر وعلى الجماعة فضالة بن عبيد فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل بينهم فصاح الناس وقالوا سبحان الله يلقى بيده إلي التهلكة فقام أبو أيوب الأنصارى فقال :

(أيها الناس أنتم تأولون هذه الآية هذا التأويل وإنما نزلت فينا معشر الأنصار لما أعز الله الإسلام وكثر ناصروه قال بعضنا لبعض سرا دون رسول الله ﷺ إن أموالنا قد ضاعت وأن الله تعالى أعز الإسلام ، وكثر ناصروه فلو أقمنا فى أموالنا وأصلحنا ماضاع منها ، فأنزل الله تعالى على نبيه مايرد علينا ماقلناه ﴿ ولاتلقوا بأيديكم إلى التهلكة ﴾ وكانت التهلكة الإقامة على الأموال وتركنا الغزو .. فما زال أبو أيوب شاخصا فى سبيل الله حتى دفن بأرض الروم) رواه الترمذى .

إذن فالتهلكة هى ترك الغزو .

وعلى أى حال فإن هناك الكثير من الآثار التى تحبب إنفاق الأموال فى سبيل إعداد العدة للجهاد ، بل وتجعل الجهاد بالمال كالجهاد بالنفس بل دائما ما تتقدم كلمة الجهاد بالمال على الجهاد بالنفس فى النصوص القرآنية مثل قوله تعالى : ﴿ لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم االمفلحون ﴾ .... (التوبة : ٨٨)

وفى الحديث الشريف (من جهز غازيا فى سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيا فى سبيل الله بخير فقد غزا) رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى .

وكذلك قوله ﷺ (من أنفق نفقة فى سبيل الله تعالى كتبت له بسبعمائة ضعف) رواه الترمذى والنسائى .

ومن الشبهات التى يثيرها المشككون ومرضى القلوب فى محاولة للتقليل من قيمة الجهاد وصرف المسلمين عنه استدلالهم بما يروى :

(رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر قالوا وما الجهاد الأكبر قال جهاد القلب أو جهاد النفس) على أن هناك جهادا أكبر وهو جهاد النفس وأنه أفضل من الجهاد الأصغر وهو قتال الكفار والمشركين لإعلاء كلمة الله تعالى ، ويرى الكثير من العلماء : أن هذه الرواية ليست بحديث على الصحيح ، قال أمير المؤمنين فى الحديث الحافظ بن حجر فى تسديد القوس هو مشهور على الألسنة وهو من كلام ابراهيم بن عيلة ، وقال العراقى فى تخريج أحاديث الأحياء) رواه البيهقى بسند ضعيف عن جابر ورواه الخطيب فى تاريخه عن جابر .

وحتى لو صح هذا القول فى أنه حديث عن رسول الله ﷺ فيجب أن يفهم فى إطار باقى النصوص القرآنية والنبوية وفى إطار الظروف التى قيل فيها ، ونرى والله أعلم أنه لو صح لكان معناه التعبئة المستمرة وإخضاع النفس للتدريب والاستعداد واليقظة الدائمة وشحذها بالعمل الصالح حتى إذا دعا داعى الجهاد لم تتأخر النفس عن التلبية والخروج للقتال فى سبيل الله تعالى إذن لوصح هذا القول ولو صحت تلك الرواية لكان معنى الجهاد الأكبر هو التعبئة النفسية والمعنوية والإيمانية والجسدية وتكون هناك حالة استعداد دائم للخروج للقتال فى سبيل الله وعدم التأخر لحظة واحدة وعدم التردد فى ذلك ، وبديهى أن جهاد النفس يجعلها مستعدة للموت فى سبيل الله ، أما إذا ركن البعض للقعود بدعوى الاهتمام بجهاد نفسه فإنه يكون كاذبا لأنه لو جاهد نفسه حقيقة لكانت سريعة الاستجابة للخروج للقتال فى أية لحظة وخلاصة

القول إنه لو صحت تلك الرواية فإن الجهاد الأكبر يعنى التعبئة لأن التعبئة والاستعداد للقتال واستمرار اليقظة أصعب طبعا من القتال ذاته .

ويجب أن نذكر هنا أن هناك أمورا تلحق بباب الجهاد منها الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لقول الرسول ﷺ (إن من أعظم الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر) ولكننا نرى أنها من الملحقات وليست من أصل معنى الجهاد ، لأن كل النصوص والآثار تدل على أن الجهاد هو قتال الكفار والمشركين ، وأنه لاشئ يوجب لصاحبه الشهادة الكبرى وثواب المجاهدين إلا أن يقتل ويقتل فى سبيل الله .

أعداؤنا ... اليوم وغدا

الجهاد فى أصله الشرعى هو قتال وغزو الكفار والمشركين فى كل زمان ومكان على الأرض أو حتى فى الكواكب الأخرى إن كان فيها حياة عاقلة ، وذلك بهدف القضاء على علاقات الاستكبار التى تحول بين الناس وبين حرية الاختيار ، فالجهاد فى أصله هجوم وهو فى هذه الحالة فرض كفاية ، إذا فالواجب الشرعى على المسلمين أن يقاتلوا الملحدين ، الوثنيين ، والنصارى المحاربين ، اليهود المحاربين والموالين لأحد هؤلاء أولهم جميعا .

وبالطبع إذا أمكن قتال هؤلاء جميعا والقيام بواجب الجهاد ضدهم فهذا أمر حسن أما اذا كانت ظروف المسلمين لاتسمح بذلك ، مثل الحالة التى نحن فيها الآن ، فإنه يجب قتال الكفار والمشركين الذين يحتلون بلاد المسلمين مثلا أو الذين يتدخلون فى شئونهم .

واذا نظرنا إلى أوضاع العالم حاليا ، وجدنا أن هناك كفارا ومشركين وملحدين ووثنيين ونصارى ويهود وغيرهم يحاربون الإسلام والمسلمين ويفسدون فى الأرض ، وهؤلاء جميعا يجب قتالهم ولكننا نجد فى الوقت نفسه أن العدو المباشر للمسلمين هم اليهود ومن يحميهم ويساعدهم على قتال المسلمين من النصارى فاليهود يحتلون بعض بلاد المسلمين ، من البلاد المقدسة والمباركة وهى فلسطين ، ويسعوا للمزيد من احتلال الأراضى من النيل إلى الفرات ، ويمارسون كافة أشكال الفساد والقهر تجاه المسلمين داخل فلسطين وخارجها أيضا ويتآمرون على الشعوب الإسلامية بهدف استمرار تخلفها وتفككها وخضوعها للأنظمة المستبدة ، ولذا فإن أول الأعداء الذين ينبغى

علينا جهادهم الآن هم اليهود ، وجهاد اليهود اليوم وغدا واجب شرعى وفرض عين على كل مسلم ومسلمة ، لأنهم يحتلون بلاد المسلمين ولأنهم يتآمرون علي الإسلام والحضارة الإسلامية ، وفى الحقيقة فإن اليهود هم أعدى أعداء المسلمين فالقرآن الكريم يقول : ﴿ لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ﴾ .... (المائدة : ٨٢)

ولقد خاض الرسول ﷺ وصحابته رضوان الله عليهم جميعا المعارك الطاحنة ضد اليهود فى بنى قريظة وبنى النضير وبنى قينقاع وخيبر وغيرها حتى استطاع أن يستأصل شأفتهم ويبدد شملهم ، وظل اليهود فى حالة من الضعف والتشرذم منذ ذلك اليوم إلى أن ظهروا مرة أخرى فى بداية هذا القرن ليصبحوا مرة أخرى كيانا فاشيا يشكل أكبر الخطر على المسلمين بل ويحتل أجزاء عزيزة من بلادهم ولذلك وجب قتالهم .

والقرآن الكريم قد تنبأ بهذا الأمر - وهو وقوع القتال بين المسلمين واليهود قبل قيام الساعة ، حيث يقول الله تبارك وتعالى :

﴿ وقضينا إلى بنى إسرائيل لتفسدن فى الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا ، إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها ، فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ماعلوا تتبيرا ، عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا ﴾ .... (الإسراء : ٤ - ٨)

وفى الحديث الشريف (لاتقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود ، فيقول الحجر والشجر يامسلم ياعبدالله هذا يهودى ورائى تعال فاقتله ، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود) ... رواه مسلم وأحمد .

إذاً فاليهود بنص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة هم أعداء اليوم وغدا وواجب علينا قتالهم والجهاد ضدهم ، وكل من يرى غير ذلك فإنما هو يخالف الآيات القرآنية الصريحة والأحاديث النبوية الصحيحة ويخالف الواقع لأن دعوة السلام المزعومة مع الكيان الصهيونى دعوة مشبوهة فكيف يقوم سلام مع قوم احتلوا أرضنا وداسوا علي مقدساتنا اللهم إلا إذا تخلينا عن ديننا ورفضنا تنفيذ آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية المطهرة والعياذ بالله .

وأعداؤنا المباشرون اليوم وغدا أيضا هم الغرب الصليبى الاستعمارى وهم الأعداء الذين لم تنقطع المعارك معهم منذ فجر الإسلام بدءا من سرية مؤتة وغزوة تبوك وبعث أسامة بن زيد فى حياة النبى وقبل وفاته ثم فى اليرموك وغيرها فى حياة الخلفاء الراشدين ثم من أجل تحرير الشام وشمال إفريقيا والأندلس فى عهد الدولة الأموية ثم استمر هذا الصراع فى عهد الدولة العباسية فى الأندلس والشام وشمال إفريقيا وعلى مشارف أوروبا ، بدءاً من ذلك وحتى الحملات الصليبية على الشرق العربى كله ١٠٩٥ /١٢٩٨ وإلى اليوم ، وقبل ذلك وأثناء ذلك وبعد ذلك كان هناك صراع بين الأمة الإسلامية وبين الغرب الصليبى فى المغرب العربى وخاصة الجزائر لمدة ألف عام متصلة ولقد أطلق عليها مؤرخو المغرب العربى حرب الألف عام ، وكذلك فى ذلك الصراع الطويل الذى خاضته الدولة العثمانية دفاعا عن بلاد الإسلام ونشرا للإسلام في أوروبا حتى فتحت القسطنطينية ١٤٥٣ على يد محمد الفاتح وحتى وصلت جيوش المسلمين من الأتراك إلى أسوار فيينا وروما .

وعقب سقوط الدول العثمانية وكذلك فى أيام ضعفها استمر ذلك الصراع من خلال هجوم استعمارى صليبى على معظم أقطار العالم الإسلامى حتى سقطت فى قبضة الاستعمار الأوروبى الصليبى ، وقام المجاهدون بدور مهم فى

الدفاع عن بلاد الإسلام ، وإذكاء نار المقاومة المسلحة التى لم تنقطع ضد الاستعمار فى كل مكان ونذكر من هؤلاء :

عبدالقادر الجزائرى ، عبدالكريم الخطابى ، الشيخ الثعلبى فى تونس وغيرهم كثير فى إندونيسيا والعراق والشام ومصر وإفريقيا بل وحتى فى بلاد التركستان والقوقاز وغيرها .

ومع بداية القرن العشرين حدث تحالف بين اليهود وبين أوروبا الصليبية أسفر عن دعم صليبى غربى كامل لقيام إسرائيل وتسليحها ودعمها بالمال والمهاجرين والتأييد الدولى ومازال هذا التحالف قائما حتى يومنا هذا .

وحتى بعد رحيل الاستعمار الصليبى القديم ، مازالت أوروبا تمارس نفس الغزو لنا سواء بجيوشها المنتشرة فى كثير من بقاع العالم الإسلامى تحت مسميات عديدة أو من خلال إرساليات التبشير أو من خلال فرض التخلف والتفرقة علينا وعدم السماح لنا بامتلاك أى عناصر للقوة ويقف على رأس الاستعمار الصليبى حاليا الولايات المتحدة الأمريكية .

إذاً فيجب الجهاد ضد إسرائيل ، وضد أمريكا وضد أوروبا وهذا فرض عين على كل مسلم ومسلمة .

وفى هذا الإطار نجد أن أعداءنا من اليهود ومن الغرب الصليبى قد نجحوا فى تجنيد العديد من المؤسسات والأحزاب والقادة للعمل معهم سواء بتنفيذ مخططاتهم أو قهر الشعوب والحيلولة دون القيام بواجب الجهاد أو بالترويج للقيم الحضارية الغربية ومن هؤلاء العلمانيين من يسار ويمين ، اشتراكيين ، وليبراليين وشيوعيين وكذلك الأنظمة المستبدة التى تقهر الشعوب ولا تسمح لها باختيار طريقها المستقل عن الغرب الصليبى وكذلك هؤلاء الذين يدعون للاندماج فى حضارة الغرب أو التصالح مع إسرائيل وغيرهم .

وينطبق على هؤلاء قول الله تبارك وتعالى فى كتابه الكريم :

﴿ يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لايهدى القوم الظالمين ﴾

.... (سورة المائدة الآية ٥٠

وهذه الآية الكريمة تنطبق انطباقا كاملا على أحوالنا فى هذا الزمان .. فهناك تحالف وموالاة بين اليهود والنصارى ، وهو تحالف لم يحدث إلامنذ فترة قليلة (حوالى القرن) لأنه كان هناك عداء واضطهاد من النصارى لليهود طوال التاريخ ولم يحدث هذا التحالف إلا فى العصر الحالى .

والآية أيضا تجعل هؤلاء الذين يوالون اليهود والنصارى من المسلمين منهم أى من اليهود والنصارى .. ﴿ ومن يتولهم منكم فإنه منهم ﴾ .

والآية تفرض على المسلمين عدم موالاة اليهود والنصارى ، وهذا هو الطريق الطبيعى الذى يجب اتباعه حاليا وفى مثل الأوضاع الدولية القائمة حاليا ، فليس أمام المسلمين إلا جهاد وقتال اليهود والنصارى .

إذا فالأعداء الذين يجب أن يجاهدهم المسلمون حاليا هم اليهود والنصارى ومن والاهم .

جهاد المرأة المسلمة

للمرأة المسلمة دور هام فى الكيان الإسلامى المجاهد ، فهى الأم التى ترعى الأبناء وتربيهم على الإيمان وحب الاستشهاد والاستعداد الدائم للجهاد ، ثم هى تدفعهم دفعا وتحرضهم تحريضا على الجهاد ، وهى الزوجة الصالحة التى تخلف زوجها إذا ماخرج إلى الجهاد فى أهله وبيته بالخير والمعروف ، ثم هى التى تصبر وتحتسب عند فقد ابنها أو زوجها أو أبيها أو أخيها فى إحدى المعارك ، وهى أيضا تقوم بأمور التمريض والإمداد والتموين وغير ذلك للمجاهدين ، ولكنها فوق هذا يمكن أن تجاهد بنفسها وبمالها بمعنى أنها يمكن أن تحمل السلاح فى سبيل الله وتقاتل وتقتل وتُقتل وهناك الكثير من النماذج والأمثلة على المرأة المسلمة التى خرجت بنفسها للقتال فحملت السلاح ودخلت فى المعمعة .

ومن المعروف أن العلماء قرروا أن الأصل فى الجهاد هو الغزو فى سبيل الله والهجوم على بلاد الكفار وقتالهم ونشر كلمة الله وجعل كلمة الله هى العليا ، وهذا فرض كفاية يمكن أن يقوم به الرجال عن النساء ولكن فى حالة الاستثناء ، وهى الحالة التى تكون فيها أراضى المسلمين محتلة بالكفار فإن الجهاد يصبح فرض عين على كل مسلم ومسلمة بل إن على المرأة المسلمة فى هذه الحالة أن تخرج للجهاد بدون إذن زوجها ، أى سواء أذن لها أم لم يأذن لأن الجهاد هنا فرض عين عليها .

والأمثلة من التاريخ القديم والحديث كثيرة فى شأن المرأة التى تقاتل فى سبيل الله وتحمل السلاح ذودا عن هذا الدين الحنيف فى إطار فرض الكفاية

وفرض العين معاً وفى كتاب إمتاع الأسماع للمقريزى قالت أم عمارة تحكى عن نفسها (وأقبل الرجل الذى ضرب ابنى فقال رسول الله ﷺ :(هذا ضارب ابنك ، قالت فاعترض له فاضرب ساقه فبرك ، قالت فرأيت رسول الله ﷺ يبتسم حتى رأيت نواجذه ، وقال استقدت (ثأرت) يا أم عمارة ، ثم أقبلنا نعله بالسلاح حتى أتينا على نفسه فقال النبى ﷺ الحمد لله الذى أظفرك وأقر عينك من عدوك وأراك ثأرك بعينك) .

وتروى أم عمارة أيضا (قد رأيتنى وقد انكشف الناس عن رسول الله ﷺ فما بقى إلا فى نفير لايتمون عشرة وأنا وابناى وزوجى بين يديه نذب عنه والناس يمرون به منهزمين ، ورآنى لاترس معى فرأى رجلا موليا معه ترس فقال لصاحب الترس ، ألق ترسك إلى من يقاتل فألقى ترسه فأخذته فجعلت أتترس به عن رسول الله ﷺ فيقبل رجل علي فرس فضربنى وتترست له ، فلم يصنع سيفه شيئا ودلى واضرب عرقوب فرسه فوقع على ظهره ، فجعل النبى ﷺ يصيح يا ابن أم عمارة أمك .. قالت فعاوننى عليه حتى أوردته سقوبه (أى قتلته) .

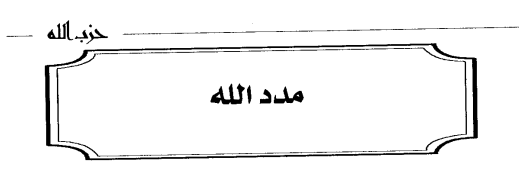
وفى رواية عن أم سعيد بنت سعد بن الربيع تقول (ودخلت عليها - أى على أم عمارة - فقلت حدثينى خبرك يوم أحد ، قالت خرجت أول النهار إلى أحد وأنا أنظر مايصنع الناس ومعى سقاء فيه ماء ، فانتهيت إلى رسول الله ﷺ وهو فى أصحابه والدولة والريح للمسلمين ، فلما انهزم المسلمون انحزت إلى رسول الله ﷺ فجعلت أبا شر القتال وأذب عن رسول الله ﷺ بالسيف وأرمى بالقوس حتى خلصت إلى الجراح ، قالت فرأيت على عاقتها جرحا غورا أجوف ، فقلت : يا أم عمارة من أصابك هذا قالت أقبل على ابن قميئة وقد ولي الناس عن رسول الله ﷺ وهو يصيح دلونى على محمد فلا نجوت إن نجا فاعترض له مصعب بن عمير وناس معه فكنت فيهم فضربنى هذه الضربة ولقد

ضربته على ذلك ضربات ولكن عدو الله كان عليه درعان وفى الطبقات الكبرى لابن سعد ٤١٣/٨ كان ضمرة بن سعيد المزنى يحدث عن جدته وكانت قد شهدت زحام تسقى الماء قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول لمقام نسيبه بنت كعب اليوم ، خير من مقام فلان وفلان وكان يراها يومئذ تقاتل أشد القتال وإنها لحاجزة ثوبها على وسطها حتى جرحت ثلاثة عشر جرحا .

وفى الرحيق المختوم للمباركفورى ص ٢٥٠ /٢٥١ أن أم الفضل ضربت أبا لهب بعمود من عمد المنزل فى رأسه فأصابته وذلك دفاعا عن أبى رافع عندما اعتدى عليه أبو لهب فى منزل العباس عقب موقعة بدر وقد مات أبو لهب متأثرا بهذا الجرح

وفى السيرة النبوية لابن هشام أن صفية بنت عبدالمطلب كانت فى أحد الحصون فى معركة الخندق فمر بهم أحد اليهود وأخذ يطوف بالحصن فخافت صفية أن يدل اليهودى عليهم فقامت إليه وقد حملت عمودا ونزلت من الحصن وضربته بالعمود حتى قتلته .

وفى الواقع فإن قيام المرأة المسلمة بالجهاد فى إطار فرض الكفاية أو فرض العين لم يقتصر على صدر الإسلام بل امتد ليشمل جميع العصور والأزمنة والأمكنة ، فالمرأة الجزائرية شاركت بالسلاح فى المقاومة ضد الاحتلال الفرنسى مثل لالا فاطمة التى قادت إحدى ثورات الشعب الجزائرى ضد الاحتلال الفرنسى ، كما سجلت يوميات ثورة التحرير الكبرى فى الجزائر ١٩٥٤/١٩٦٢ مشاركة الكثير من النساء فى القتال بصورة مباشرة ، والأمر ذاته حدث فى المقاومة الفلسطينية والجهاد اللبنانى .



مدد الله

فى كثير من المعارك - التى خاضها المسلمون فى عصر النبوة أو حتى بعد عصر النبوة وحتى اليوم - تكون القوى غير متكافئة .. بمعنى أن الأعداء يكونون أقوياء عدداً وعدة بالقياس إلى عدد وعدة المؤمنين ، ومع ذلك ينتصر المسلمون ، وهذا بالطبع بفضل مدد الله تعالى الذى يرسله الله مباشرة أو بشكل غير مباشر إلى المؤمنين ، فيكون النصر حليفهم ، وهذه الحقيقة - أى وجود مدد الله المباشر أو غير المباشر - لها أهميتها القصوى فى رفع معنويات جند المسلمين وفى دفعهم أصلا لخوض المعارك مع القوى الكبرى مهما كانت الحسابات المادية لغير صالحهم ، وهكذا فإحساس المسلم بمدد الله أمر إيجابى على كل مستوى فهو يدفعه إلى خوض المعارك مطمئنا وهو يدفعه إلى تحدى القوى الجبارة مهما كانت درجة قوتها ، وهذا فى حد ذاته كفيل بجعل المسلمين قوة ثورية كبرى قادرة على إحداث التغيير دائما مهما كانت موازين القوى ..

وبالطبع يدرك المسلمون أن مدد الله تعالى لا يأتى إلى الخاملين أو القاعدين أو الكسالى أو المتراخين ، وكذلك لا يأتى للذين لا يأخذون بالأسباب ، ويدرك المسلمون أن لمدد الله شروطاً .. أولها الثقة بنصر الله والإيمان به ، وثانيها بذل كل الجهد من استعداد وتدريب وتسليح وتخطيط وغيره من الأسباب المادية ..

ولأن القوى العلمانية تدرك أهمية الإيمان بمدد الله فى دفع المسلم للشجاعة والثورة والمواجهة لأنه يستند إلى أقوى الأقوياء ، الجبار فوق كل جبار ..

وبالتالى فلا خوف من مواجهة أية قوة طاغية أو جبارة ، ومهما كان ميزان القوى لغير صالح المسلمين .. وبالتالى فإن مدد الله تعالى عامل مهم من عوامل قلقلة القوى الباغية وعدم استقرارها ، فإن الجهاز الإعلامى والفكرى للقوى العلمانية يحاول دائما أن يثير الغبار ويشكك فى هذه الحقيقة - حقيقة وجود مدد الله - فراح البعض يتهكم على هذه الحقيقة بدعوى أنها دعوة للتراخى وراح البعض الآخر يقول إنها مسألة رمزية !! .. وراح البعض الثالث يصف الحديث عن مدد الله تعالى بمجافاة روح العلم ..*

ولاشك أن هذه المحاولة العلمانية محاولة مردودة ، فمدد الله تعالى دعوة للثقة بالنفس .. أليس المسلم يستند إلى أقوى الأقوياء ، وهو دعوة للأخذ بالأسباب والحسابات من كل نوع ، وهو دعوة للمواجهة والثورة مهما كان ميزان القوى ومهما كانت نوّع القوة التى سنواجهها ، وهو دعوة للحركة وليس القعود ، بذل الجهد وليس الكسل ، وهو أولا وأخيرا أمر معلوم من الإسلام بالضرورة استنادا إلى نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ..

يقول الله تعالى فى سورة الأنفال :

﴿إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم .. وما النصر إلا من عند الله ، إن الله عزيز حكيم ، إذ يغشيكم النعاس أمنة منه ، وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان ، وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام .. إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنى معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب ، فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان ﴾
.... (الأنفال - الآيات ٩-١٢)

* فعل ذلك كل من الدكتور فؤاد زكريا والدكتور فرج فودة بخصوص الحديث عن الكرامات فى حرب ١٩٧٣ ، واعتبروا أن ذلك خرافة وأمر يتناقض مع العلم ودعوة للكسل والتراخى ..

ويقول : ﴿فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ، وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وليبلى المؤمنين منه بلاءاً حسنا .. إن الله سميع عليم﴾ .(الأنفال ١٧)

وفى سورة آل عمران :

﴿ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة ، فاتقوا الله لعلكم تشكرون ، إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين ، بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين ، وما جعله الله إلا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به ، وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم﴾ (آل عمران - الآيات ١٢٣-١٢٦)

وإذا تأملنا سورة الأحزاب نجد أن الآيات التى سجلت واقعة الأحزاب قد حددت معالم المدد من جميع نواحيه فهو مدد من الريح أو جنود لا نراها ، ولكن هذا بعد أن يخف المسلمون إلى القتال ، وبعد أن يأخذوا بالأسباب مثل حفر الخندق ، ومثل استمرار ثقتهم وإيمانهم بالله رغم جحافل المشركين التى لم يكن للمسلمين قبل بها بحساب العوامل المادية وحدها ، وترصد الآيات هؤلاء الذين ظنوا بالله الظنون أو هؤلاء الذين خذلوا المؤمنين عن القتال بدعوى عدم تكافؤ القوى ..

﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها ، وكان الله بما تعملون بصيرا ، إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم .. وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر ، وتظنون بالله الظنونا ، هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا ، وإذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا ، وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبى يقولون إن بيوتنا عورة وما هى بعورة إن يريدون إلا فرارا ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها وما تلبثوا بها إلا يسيرا ، ولقد كانوا عاهدوا

الله من قبل لا يولون الأدبار .. وكان عهد الله مسئولا ، قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا لا تمتعون إلا قليلا .. قل من ذا الذى يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءاً أو أراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا ، قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لإخوانهم هلم إلينا ولا يأتون البأس إلا قليلا ، أشحة عليكم فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذى يغشى عليه من الموت فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد أشحة على الخير أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم .. وكان ذلك على الله يسيرا ، يحسبون الأحزاب لم يذهبوا وإن يأت الأحزاب يودوا لو أنهم بادون فى الأعراب يسألون عن أنبائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا إلا قليلا ، لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ، ولما رأي المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيمانا وتسليما ، من المؤمنين رجالا صدقوا ما عاهدوا الله عليه .. فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ، ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويُعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم .. إن الله كان غفورا رحيما ، ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال ، وكان الله قويا عزيزا الأحزاب﴾

.... (الآيات : ٩-٢٥)

وإذا تأملنا هذه الآيات الكريمات نجد :

- أن مدد الله تعالى حقيقة إسلامية لا ينكرها إلا جاحد .

- أن هذا المدد يأتى مباشرة من الله ، أو عن طريق جنوده التى نعلمها أو التى لا نعلمها مثل الملائكة - الريح ، الرعب فى قلوب الأعداء وغيرها .

- أنه لولا الإيمان المطلق بمدد الله تعالى لما خرج المسلمون للقتال وخاصة فى غزوة خيبر حيث إن القوى كانت غير متكافئة بالمرة ، ولعل هؤلاء الذين

رأوا عدم تكافؤ القوى وغاب عنهم الثقة المطلقة فى مدد الله قد عبروا عن ذلك بالقعود أو الاعتذار أو غير ذلك ، وهكذا فإن الإيمان بمدد الله حافز قوى للأخذ بالأسباب والاستعداد للقتال وحمل السلاح رغم عدم تكافؤ القوى وبالتالى فهو عامل مهم من عوامل النهوض وليس العكس .

- أنه من نافلة القول أن الإيمان بمدد الله تعالى لا يتعارض مع الأخذ بالأسباب ، بل الأخذ بالأسباب شرط لوصول المدد - حفر الخندق مثلا فى غزوة الأحزاب .

وإذا كانت الآيات القرآنية قد تحدثت عن حالات وقعت فى عصر النبوة فإنها جاءت بصيغة المطلق لتؤكد أنها حالات مستمرة يمكن أن تتكرر إذا تحققت شروطها بمعنى أنه إذا كان هناك قوم يؤمنون بمدد الله ويثقون فى ذلك ثقة مطلقة ، وقد أخذوا بكل ما أمكن من الأسباب المادية فإن الله سوف يمدهم بمدد من عنده كفيل بتحقيق النصر مهما كانت قوة الأعداء .

ولنتأمل آيات أخرى تخص حالتنا المعاصرة يقول الله تعالى :

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ، بعضهم أولياء بعض ، ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدى القوم الظالمين ، فترى الذين فى قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة ، فعسى الله أن يأتى بالفتح أو أمر من عنده ، فيصبحوا على ما أسروا فى أنفسهم نادمين﴾ .... (المائدة - الآيات ٥١ . ٥٢)

وهذه الآيات تتحدث عن موالاة بين اليهود والنصارى وهو الأمر الذى لم يحدث فى التاريخ كله الممتلئ بالعداء بين اليهود والنصارى إلا فى النصف الثانى من القرن العشرين - حيث تم تفسير الإنجيل تفسيرا معينا لصالح دعم إسرائيل "البروتستانت" ، وتم تبرئة اليهود من دم المسيح وزيارة باباوات الكاثوليك لإسرائيل .. "الكاثوليك" .. وهكذا فهذه الآيات تتحدث عن

واقعنا المعاصر ، ولعل ما يؤكد ذلك أن بعض المسلمين اتخذوا اليهود والنصارى أولياء ، بدعوى أن اختلال ميزان القوى بيننا وبينهم لا يسمح إلا بهذا ، أى أنهم يقولون لا نقدر عليهم ، نخشى أن يدمرونا بأسلحتهم ﴿يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة﴾ ..

وبالطبع فإن المؤمنين بالله الواثقين من مدده لا يستطيعون الآن أن يزعموا أنهم قادرون على هزيمة الغرب وإسرائيل عسكريا نظرا لاختلال مروع فى ميزان القوى ، والله تعالى يطمأن هؤلاء بقوله : {فعسى الله أن يأتى بالفتح أو أمر من عنده} أى عسى الله تعالى أن يتدخل بإرادته المباشرة أو غير المباشرة فيقضى على قوة الأعداء أو بنصر المؤمنين رغم اختلال ميزان القوى ووقتها يصبح دعاة التغريب نادمين على ما أسروا فى أنفسهم من عمالة للغرب أو التبشير بالخضوع له بدعوى عدم تكافؤ القوى .

والحديث عن مدد الله تعالى كما جاء فى السنة النبوية المطهرة حديث طويل وسوف نختار بعض الأمثلة الواضحة على ذلك ، ففى معركة بدر مثلا .. وفى رواية ابن اسحاق قال رسول الله ﷺ : [أبشر يا أبا بكر ، أتاك نصر الله .. هذا جبريل آخذ بزمام فرسه يقود على ثناياه الفتح ..] الرحيق المختوم للمباركفورى ص ٢٤١ ..

وفى رواية ابن سعد عن عكرمة قال : كان يومئذ يندر رأس الرجل لا يدرى من ضربها ، وقال ابن عباس : بينما رجل من المسلمين يشتد فى طلب رجل من المشركين أمامه إذ يسمع ضربة بالسوط فوقه ، وصوت الفارس يقول أقدم حيزوم ، فنظر إلى المشرك أمامه ، فجاء الأنصارى فحدث بذلك رسول الله ﷺ فقال : [صدقت .. ذلك مدد من السماء الثالثة] ، قال أبو داود المازنى إنى لأتبع رجلا من المشركين لأضربه إذ وقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفى فعرفت أنه قتله غيرى ، وجاء رجل من الأنصار بالعباس بن عبد المطلب أسيرا

.. فقال العباس :

إن هذا والله ما أسرنى ، لقد أسرنى رجل أصبح من أحسن الناس وجها على فرس أبلق وما أراه فى القوم ، فقال الأنصارى أنا أسرته يا رسول الله .. فقال : [اسكت فقد أيدك الله بملك كريم] المباركفورى ص ٢٤٣..

« فبينما هو جالس - أى أبو لهب - إذ قال الناس هذا أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قد قدم فقال أبو لهب : هلم إلى فعندك لعمرى الخير ، قال فجلس إليه والناس قيام عليه ، فقال : يا ابن أخى أخبرنى كيف كان أمر الناس ؟ .. قال : ما هو إلا أن لقينا القوم فمنحناهم اكتافنا يقتلوننا كيف شاءوا ويأسروننا كيف شاءوا .. وأيم الله مع ذلك ما لمت القوم ، لقينا رجال بيض على خيل بلق من السماء والأرض ، والله ما تليق شيئا ولا يقوم لها شئ » المباركفورى فى الرحيق المختوم ص ٢٥١..

« وانقطع يومئذ سيف عكاشة بن محض فأعطاه النبى جذلا (عودا) من حطب ، فقال : دونك هذا .. فلما أخذه عكاشة وهزه عاد فى يده سيفا طويلا فلم يزل عنده يقاتل به حتى قُتل أيام أبى بكر .. » مختصر السيرة لابن محمد بن عبد الوهاب ص ١٨٧ ..

أما فى معركة أحد .. قال أبو طلحة « كنت فيمن تغشاه النعاس يوم أحد حتى سقط سيفى من يدى مرارا ، يسقط وآخذه ، ويسقط وآخذه » الرحيق المختوم ص ٣٠٧ ..

وكان هذا النعاس أمنة من الله .. يقول الله تعالى فى سورة آل عمران :

﴿ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا يغشى طائفة منكم﴾

.... (آل عمران - ١٥٤)

وروى الترمذى والنسائى والحاكم من حديث حماد بن مسلم عن ثابت عن أنس عن أبى طلحة قال : "رفعت رأسى يوم أحد وجعلت أنظر وما منهم يومئذ

أحد إلا يميل تحت جحفة من النعاس"..

" وأصيبت عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجنته .. فجاء رسول الله ﷺ فأخذها وردها فعادت كما كانت ولم تضرب عليه بعدها ، وكان يقول بعد ما أسنّ هى أقوى عينى وكانت أحسنهما " (امتاع الأسماع ١/٣٣)

وفى الصحيحين عن سعد قال : " رأيت رسول الله ﷺ يوم أحد ومعه رجلان يُقاتلان عنه ، عليهما ثياب بيض كأشد القتال ، ما رأيتهما قبل ولا بعد ، وفى رواية يعنى جبريل وميكائيل " صحيح البخارى ٢/ ٥٨٠

" وقال نافع بن جبير : سمعت رجلا من المهاجرين يقول شهدت أحدا فنظرت إلى النبل يأتى من كل ناحية ورسول الله ﷺ وسطها .. كل ذلك يُصرف عنه ، ولقد رأيت عبد الله بن شهاب الزهرى يقول يومئذ : دلونى على محمد فلا نجوت إن نجا ورسول الله ﷺ إلى جنبه ما معه أحد ثم جاوزه فعاتبه فى ذلك صفوان فقال : والله ما رأيته أحلف بالله أنه منا ممنوع فخرجنا أربعة فتعاهدنا وتعاقدنا على قتله فلم نخلص إلى ذلك " ... زاد المعاد ٢ / ٩٧

وفى غزوة الخندق :

" إنا يوم خندق نحفر ففرضت علينا كدية شديدة .. فجاءوا إلى النبى ﷺ فقالوا هذه كدية عرضت فى الخندق ، فقال : أنا نازل ثم قام وبطنه معصوب بحجر - ولبثنا ثلاثة لا نذوق ذواقا - فأخذ النبى ﷺ المعول فضرب فعاد كثيبا أهيل أو أهيم (أى صار رملا لا يتماسك) " زاد المعاد والبخارى ٥٨٨/٢

وقال البراء : " لما كنا يوم الخندق عرضت لنا فى بعض الخندق صخرة لا تأخذ منها المعاول فاشتكينا ذلك لرسول الله ﷺ ، فجاء وأخذ المعول ، فقال : بسم الله ثم ضربه ضربة وقال .. الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام والله إنى لأنظر إلى قصورها الحمر الساعة ثم ضرب الثانية فقطع آخر فقال الله أكبر

أعطيت فارس والله إني لأبصر قصر المدائن الأبيض الآن ثم ضرب الثالث فقال .. بسم الله فقطع بقية الحجر فقال .. الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن ، والله إني لأبصر أبواب صنعاء مكاني " سنن النسائي وأحمد في مسنده

" رأى جابر بن عبد الله رسول الله ﷺ يحفر ورآه خميصا فأتى امرأته فأخبرها ما رأى من خمص رسول الله ﷺ فقالت .. والله ما عندنا شئ إلا هذه الشاه ومد من شعير ، قال فاطحني وأصلحي .. فطبخوا بعضها وشووا بعضها وخبزوا الشعير ثم أتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله قد صنعت لك طعاما فأت أنت ومن أحببت من أصحابك .. فشبك صلى الله عليه وسلم أصابعه بين أصابع جابر ثم قال أجيبوا جابرا يدعوكم فأقبلوا معه ، فأقبلوا معه ، فقال جابر في نفسه : والله إنها الفضيحة !! .. وأتى المرأة فأخبرها فقالت : أنت دعوتهم أم هو ؟ .. فقال : بل هو دعاهم !! .. قالت : دعهم فهو أعلم ، وأقبل رسول الله ﷺ وأمر أصحابه وكانوا فرقا عشرة عشرة ، ثم قال لجابر : اغرفوا وغطوا البرمة وأخرجوا من التنور الخبز ثم غطوه ففعلوا وجعلوا يغرفون ويغطون البرمة ثم يفتحونها فما يرونها نقصت شيئا ويخرجون الخبز من التنور ويغطونه فما يرونه ينقص شيئا ، فأكلوا حتى شبعوا وأكل جابر وأهله " صحيح البخاري ٢ / ٥٨٨ ، ٥٨٩

" وجاءت أخت النعمان بن بشير بحفنة من تمر إلى الخندق ليتغدى أبوه وخاله ، فمرت برسول الله فطلب منها التمر وبدره فوق ثوب ثم دعا أهل الخندق فجعلوا يأكلون منه ، وجعل التمر يزيد حتى صدر أهل الخندق عنه وإنه يسقط من أطراف الثوب " السيرة لأبن هشام ٣ / ٢٢٨ - ٢٢٩

قال ابن اسحاق : فحدثني يزيدبن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال : قال رجل من أهل الكوفة لحذيفة بن اليمان .. يا أبا عبد الله ، أرأيتم رسول الله ﷺ وصحبتموه ؟ .. قال : نعم .. قال فكيف كنتم تصنعون ؟ .. قال :

والله لقد كنا نجهد ، قال : والله لو أدركناه ما تركناه يمشى على الأرض ولحملناه على أعناقنا ، قال فقال حذيفة : يا ابن أخى .. والله لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ بالخندق وصلى رسول الله ﷺ هويا من الليل ثم التفت إلينا فقال : من رجل يقوم فينظر نا ما فعل القوم ثم يرجع - يشرط له رسول الله ﷺ الرجعة - أسأل الله تعالى أن يكون رفيقى فى الجنة ؟ .. فما قام رجل من القوم من شدة الخوف وشدة الجوع وشدة البرد ، فلم لم يقم أحد ، دعانى رسول الله ﷺ فلم يكن لى بد من القيام حين دعانى ، فقال : يا حذيفة اذهب فادخل فى القوم ، فانظر ماذا يصنعون ، ولا تحدثن شيئا حتى تأتينا ، قال : فذهبت فدخلت فى القوم والريح وجنود الله تفعل بهم ما تفعل لا تقر لهم قدرا ولا نارا ولا بناء .. فقام أبو سفيان فقال : يا معشر قريش لينظر امرؤ من جليسه ؟ .. قال حذيفة فأخذت بيد الرجل الذى كان إلى جانبى فقلت : من أنت قال فلان بن فلان .. ثم قال أبو سفيان : يا معشر قريش إنكم والله ما أصبحتم بدار مقام .. لقد هلك الكراع والخف وأخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذى نكره ولقينا من شدة الريح ما ترون ، ما تطمئن لنا قدر ولا تقوم لنا نار ولا يستمسك لنا بناء ، فارتحلوا فإنى مرتحل ، ثم قام إلى جمله وهو معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب به على ثلاث ، فوالله ما أطلق عقاله إلا وهو قائم ولولا عهد رسول الله ﷺ إلىّ أن لا تحدث شيئا حتى تأتينى " ثم شئت لقتلته بسهم ، قال حذيفة : فرجعت إلى رسول الله ﷺ وهو قائم يصلى فى مرط لبعض نسائه ، مراجل .. فلما رآنى أدخلنى إلى رجليه وخرج على طرف المرط ثم ركع وسجد وإنى لفيه ، فلما سلم أخبرته الخبر وسمعت غطفان بما فعلت قريش فانشمروا راجعين إلى بلادهم ، ولما أصبح رسول الله ﷺ انصرف عن الخندق راجعا إلى المدينة والمسلمون ووضعنا السلاح " السيرة لابن هشام .

•••

ولا شك أن تجربة حزب الله فى لبنان تمثل نموذجا معاصرا لمدد الله تعالى الذى يؤيد به الله جنوده المخلصين ، فحزب الله يمتلك الإيمان وحشد كل إمكانياته وقدراته فى المعركة ، وهكذا استحق المدد وقد تمثل ذلك المدد فى أن حزب الله وهو حزب صغير استطاع أن ينتصر على أقوى قوة إقليمية «إسرائيل» مدعومة بأقوى قوة عالمية « أمريكا » واستطاع أن يحقق إنجازات عسكرية عالية المستوى بل واستخبارتية أيضا فى مواجهة أحدث وأقوى أجهزة الاستخبارات كما ونوعا ، وإذا حاولنا تفسير ذلك بمعزل عن مفهوم المدد الربانى لاستحال ذلك تقريبا ، وعلى سبيل المثال لا الحصر ، فإن حادث « إنصارية » التى استطاع فيها مقاتلوا حزب الله أن ينتظروا فى المكان الصحيح إنزالا إسرائيليا لأقوى كتيبة إسرائيلية من قوات المظليين وأن يقتلوا ويأسروا أعضاء الكتيبة بالكامل .. وهو أمر لا يمكن فهمه إلا فى إطار أن حزب الله يخترق غرفة العمليات الإسرائيلية - وهذا غير معقول - أو أن مدد الله كان حاضرا !!

وكذلك عمليات قتل كبار الجنرالات فى الجنوب وفى كل مرة يجن جنون الإسرائيليين ، فكيف عرف رجال حزب الله خط سير هؤلاء الجنرالات ومنهم نائب القائد العسكرى الإسرائيلى فى الجنوب ، وثالثا نجاح حزب الله فى أسر الجنود الإسرائيليين الثلاثة وبعدهم العقيد الإسرائيلى فى المخابرات الإسرائيلية « الموساد » فى عمليات هادئة ومعقدة ، بل لم تعرف بها إسرائيل إلا بعد أن أعلن عنها حزب الله ، إنه مدد الله ، إنه مدد الله .. سبحان الله .

المقاومة الإسلامية فى لبنان الأيديولوجية والجذور

" كما يتوجه المسلم إلى القبلة الشريفة فالرصاص يجب أن يتوجه إلى صدور العدو فقط "
من كلمات السيد : عباس الموسوى - بعلبك - ٤ رمضان ١٤٠٥هـ

لماذا انتصرت المقاومة الإسلامية فى لبنان دائما ؟ .. لماذا لم تنجح إسرائيل أبدا فى القضاء على تلك المقاومة برغم امتلاك إسرائيل لأحدث أنواع السلاح وأشده فتكا ، وبرغم الدعم الاستخباراتى والمعلوماتى والاستراتيجى الأمريكى والغربى لها ؟ .. لماذا تستعصى تلك المقاومة - وكل من يتخذ أسلوبها وبرنامجها - على الذبح على أيدى القوى الاستكبارية ؟ .. ما هى المناعة الذاتية والقدرة المدهشة التى تمتلكها تلك المقاومة والتى أعطتها هذا القدر من الصمود ؟ .. لماذا حظيت المقاومة الإسلامية فى لبنان بهذا القدر الهائل من التضامن الشعبى العربى والإسلامى بل من كل المستضعفين فى العالم ؟ .. وهل يمكن اعتبار كفاح هذه المقاومة بالإضافة إلى كفاح الجهاد الإسلامى الفلسطينى نواة لحركة تحرر عالمى ضد الاستكبار لانتزاع حقوق المستضعفين فى العالم كله ؟ .. وهل يتحول الطرح السياسى والحضارى لتلك المقاومة إلى أيديولوجية للمحررين فى كل مكان فى العالم فى مواجهة النمط الحضارى والقيمى الغربى الذى يهدد العالم بأسره ، فضلا عما أحدثه بالفعل من ظلم وقهر وعنف وحرمان ؟.. لماذا نجحت المقاومة اللبنانية فى أن تصبح

طليعة لكل قوى التحرر العربى على اختلاف مشاربها الدينية والطائفية والسياسية والطبقية ؟ .. وبصيغة أخرى لماذا نجحت المقاومة اللبنانية فى الخروج من مأزق الطائفية الضيق إلى رمز للتحرر لكل إنسان مسلما كان أو مسيحيا ، عربيا أو عالميا ، أبيض أو أسود أو أصفر ؟.. وهل تشكل المقاومة - بأسلوبها وبرنامجها - بديلا أيديولوچيا عالميا جديدا للتحرر من الهيمنة الغربية ؟ .. لماذا كانت المقاومة - وحزب الله بالتحديد - هى الجزء الحى فى النسيج العربى الذى اهترأ الكثير من أجزائه وأطره الفكرية والتنظيمية ؟..

ما هى المقاومة ؟ .. وماذا تمثل ؟ .. وإلى أى آفاق تتطلع ؟ .. هذه وغيرها أسئلة طرحت نفسها على الواقع الفكرى والسياسى العربى والعالمى .

ولكى نجيب عن هذه الأسئلة أو بالأحرى نقترب منها فإن علينا أن نحدد الكثير من المعالم العامة والخاصة المتصلة بأحوال العالم من حولنا ، والمتصلة بأحوال الصراع الإسلامى الصهيونى باعتباره أخطر أشكال المواجهة بين قوى الخير والشر ، وأخطر أشكال التحديات التى واجهتها الحضارة الإسلامية ..

طبيعة الصراع :

شاء الله تعالى أن يغطى الصراع بين الحضارة الإسلامية بما تمثله من حق وحرية وعدل ولا عنصرية ، والحضارة الغربية بما تمثله من قهر وعنف وظلم وعنصرية مساحة واسعة فى التاريخ والجغرافيا ، ومنذ حياة الرسول ﷺ وحتى الآن مازال هذا الصراع محتدما ، وقدر هذا الصراع بحالات متنوعة من الكر والفر ، المد والجزر حتى وصلنا إلى الحالة الراهنة من الصراع التى تتميز بمجموعة من المعطيات المختلفة عن سابقتها والتى تحتاج بالتالى إلى نوع من الاستجابة متميز وفعال ، والحالة الراهنة من الصراع يمكن أن نطلق عليها الحرب الصليبية الثالثة ، على أساس أن الحرب الصليبية الأولى بدأت ١٠٩٨م وانتهت ١٢٩٦م ، والثانية بدأت ١٧٩٨م على يد بونابرت ثم حدث

احتلال لمعظم الدول الإسلامية واحدة بعد الأخرى ، ثم الثالثة التى نحن بصددها الآن بدأت بحرب الخليج ودخول القوات الأجنبية إلى المنطقة وانهيار الشيوعية والتفرغ الأوروبى والأمريكى بالتالى للمسلمين على أساس أنهم العدو الأساسى ، إلا أن هناك حالة - هى الأهم - بدأت فى نهاية الحملة الثانية وتصاعدت فى الحملة الثالثة وهى قيام إسرائيل ١٩٤٨م والاستعداد لتوسيعها لتحقيق امبراطورية اليهود من النيل إلى الفرات التى بدأت ملامحها فى عام ١٩٦٧م وما بعدها وهذه الحالة هى أهم وأخطر مواقع الصراع ذلك أن الصراع الطويل بين الإسلام وأوروبا يتجسد الآن فى إسرائيل ، وعلينا أن نلاحظ أن هناك تحالفا استراتيجيا وليس تكتيكيا فقط ، بين الحضارة الأوروبية واليهود بدأ منذ القرن الماضى فقط وتمخض عن قيام إسرائيل وحصولها على الدعم الغربى الكامل ، أوروبا ثم أمريكا ، وإذا كان اليهود قد تعرضوا للاضطهاد طويلا فى أوروبا فإن أوروبا أرادت أن تتخلص منهم كحثالة بشرية غير مرغوب فيها فى أوروبا ، والكيد بهم للإسلام والمسلمين فى نفس الوقت ، واستغل اليهود هذا الأمر وتحرك فيهم حقدهم القديم على الإسلام ونفذوا المهمة بحماس رغم أنهم يعرفون مدى الاضطهاد الذى تعرضوا إليه فى أوروبا والتسامح الذى عاشوه فى ظل حضارة الإسلام ، وعلى كل حال فإن النبوءة القرآنية قد تحققت ، ونقصد بها الصمود الإسرائيلى والتحالف بين أوروبا واليهود الذى لم يحدث طوال التاريخ إلا فى المرحلة الراهنة .. فالآية القرآنية تقول : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدى القوم الظالمين ﴾ .... (المائدة ٥١)

وكان المفسرون يحتارون فى تفسير هذه الآية ويلجأون إلى تفسيرها تفسيرا إجماليا فى إطار أن الكفر ملة واحدة دون ذكر تفاصيل محددة لهذه الموالاة -

لاحظ أن الولاء والموالاة أكبر من التحالف – ولاحظ أيضا أن اليهود تعرضوا للاضطهاد الأوروبى حتى الأربعينات من هذا القرن ، وأنهم بالغوا فى ذلك طبعا لابتزاز المانيا وأوروبا ، أما الآن فقد تحققت النبوءة القرآنية بالكامل ، فالموالاة التى هى أشمل من التحالف بين الغرب وإسرائيل واضحة جدا سواء فى ازدواج المعايير الغربية فيما يخص إسرائيل ، أو فى الدعم الهائل الذى تلقته إسرائيل من الغرب لدى قيامها وحتى الآن وانتهاء بما يسمى بالأصولية الإنجيلية التى تجعل دعم إسرائيل الكبرى واجبا مسيحيا على أساس أن ذلك شرط لظهور المسيح – حسب معتقداتهم الباطلة – ووقوع معركة هرمجدون كما يرى دعاة هذا التفسير المزيف للإنجيل المحرف ، وكذلك وصل الأمر إلى حد تبرئة الكنيسة الكاثولوكية لليهود من دم المسيح وحتى بابا الفاتيكان يعلن أنه لا يمانع من الاعتراف بالقدس عاصمة موحدة لإسرائيل بشرط حرية العبادة بالأماكن المقدسة ، وحتى إسبانيا التى طردت اليهود مع المسلمين منذ ٥٠٠ عام اعتذرت رسميا عن ذلك لليهود فقط ، دون أن تعتذر للمسلمين بالطبع ..

حزب الله حلقة من حلقات الكفاح الشعبى الإسلامى

إذن فنحن أمام تحد غربى يستهدف القضاء على أمة الإسلام دينا ومنارة وطليعة لتحرير العالم ، ويستخدم الغرب إسرائيل لتحقيق هذا الهدف ، فإسرائيل ليست دولة بالمعنى المتعارف عليه للدول ، ولكنها مجرد جماعة بشرية عدوانية تقوم بمهمة العدوان مقابل أجر وتحقق للغرب أهدافه بثمن بخس وتحقق أهدافها هى فى نفس الوقت ، وعلينا أن ندرك فى هذا الإطار أن الغرب متفوق علينا عسكريا واقتصاديا وبالتالى إسرائيل التى تمتلك الدعم والسلاح الغربى ، متفوقة علينا عسكريا فى إطار الجيوش والآلات ، وبالتالى لا يمكن مواجهتها بالحرب النظامية ولا بالأسلحة التى نستوردها من الغرب نفسه !! .. وليس هناك من سبيل لمواجهة إسرائيل إلا بالحرب الشعبية الاستشهادية فى إطار الأيديولوچية الإسلامية ، وذلك بالطبع يرجع إلى طبيعة الصراع ، وطبيعة المعسكر المعادى ، وطبيعة قوانا الذاتية ، فنحن لا نملك إلا سلاح الجماهير المجاهدة ، وهذه الجماهير لا تجاهد إلا من خلال تحريك وجدانها ، وهذا الوجدان إسلامى حتى النخاع وبالتالى فلا يمكن تحريك هذه الجماهير إلا من خلال التعبئة الإسلامية .. لنتأمل معا الآيات القرآنية فى سورة المائدة من ٥١ إلى ٥٣ : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ، ومن يتولهم منكم فإنه منهم ، إن الله لا يهدى القوم الظالمين ، فترى الذين فى قلوبهم مرض يسارعون فيهم ، يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتى بالفتح أو أمر من عنده ، فيصبحوا على ما أسروا فى أنفسهم نادمين ﴾ ..

الآيات تتحدث عن الحالة التى نحن بصددها ، وهى الموالاة والتحالف الاستراتيجى بين الغرب الصليبى وإسرائيل اليهودية وتحدد لنا الطريق الصحيح ، بل تشرح أن هناك منهجين وأسلوبين سيظهران إزاء هذه الظاهرة ، المنهج الأول هو منهج الاستسلام والسلام مع إسرائيل وعدم مواجهة الغرب ، بحجة الخوف من بطشهم ، ولسان حال أصحاب هذا المنهج الاستسلامى يقول : لا نقدر على إسرائيل ، لا نقدر على الغرب ، سيدمروننا بأسلحتهم ، والمنهج الثانى هو منهج الثقة بنصر الله تعالى ، فالله تعالى يقول لأصحاب هذا المنهج عليكم أن تثقوا فى الله تعالى مالك الكون كله .. فهو قادر رغم عدم التكافؤ فى السلاح والإمكانيات على أن ينصرنا بإرادته المباشرة أو غير المباشرة على هؤلاء الأعداء .. وهكذا فالموقف الصحيح والمنهج الصحيح هو المواجهة ، ومقاتلة إسرائيل والتأكيد على الذات والهوية الحضارية لأمتنا ، ورفض الاندماج أو الخضوع للغرب ، وحشد كل الأمة لمواجهة الاستعمار والصهيونية وتحقيق الوحدة وإعلاء قيم الجهاد ..

وفى الحقيقة فإن منهج المواجهة والقتال والجهاد والمقاومة استنادا إلى الجماهير وعن طريق التعبئة الإسلامية كان ولا يزال منهجا كبيرا فى ضمير الأمة وتاريخها المعاصر وحالتها الراهنة ، وهناك العديد من الرموز فى هذا الصدد ، عبد القادر الجزائرى وعبد الكريم الخطابى ، وعمر المختار ، الأفغانى والنديم ومصطفى كامل ومحمد فريد ، حسن البنا ،عز الدين القسام ، وفتحى الشقاقى ، آية الله الخومينى ، وعباس الموسوى ، على عزت بيجوفيتش وجوهر داوديف ...إلخ ، وعلى أرض فلسطين باعتبارها القضية المركزية للأمة ، وباعتبار أنه على أرضها يتقرر مصير أمة الإسلام ، إما نصر وإما نهاية لا قدر الله ، فإن أصحاب منهج المواجهة يتواصلون منذ بدايات الغزوة الصهيونية ، ثورة ١٩٢٠ ضد الهجرة اليهودية إلى فلسطين ، انتفاضة حائط

البراق سنة ١٩٢٩ ، ثورة عز الدين القسام ثم ثورة ١٩٣٦ ، الكفاح والقتال الذى مارسته الجماهير والتنظيمات الإسلامية فى معركة ١٩٤٨ ، الجماهير المسلمة التى انخرطت فى العمل الذاتى منذ ١٩٤٨ وحتى معركة الكرامة فى الأردن مارس ١٩٦٨ ، الشيخ حافظ سلامة ومقاومة شعب السويس للاختراق الإسرائيلى فى ١٩٧٣ ، الشيخ راغب حرب والمقاومة الإسلامية فى لبنان ١٩٨٢ ، عمليات الجهاد الإسلامى فى فلسطين ، وأخيرا حزب الله فى لبنان الذى أصبح الحلقة الأهم سياسيا وعسكريا فى مواجهة الكيان الصهيونى ..

إذن فحزب الله ، والمقاومة الإسلامية فى لبنان هى حلقة من ملفات الكفاح الإسلامى ضد الكيان الصهيونى والهيمنة الغربية وإذا كان حزب الله (المقاومة الإسلامية اللبنانية) لم ينشأ من فراغ بل هو امتداد لمجمل الكفاح الشعبى الإسلامى المعاصر الذى تتداخل حلقاته فإن من غير العلمية ولا الموضوعية تحديد تاريخ بعينه لظهور الحزب ، لأن جماهيره ورجاله المؤسسين كانوا جزءا من حلقات الكفاح السابقة ، ولكن يمكننا أن نضع عام ١٩٨٢ كعلامة فارقة فى تاريخ الحزب ، فعلى اثر الاجتياح الإسرائيلى للبنان عام ١٩٨٢ قام عدد من رجال وعلماء الإسلام أمثال الشيخ راغب حرب ، وعباس الموسوى بتنظيم عمليات المقاومة فى الجنوب ، ومع المقاومة وعلى وهج الجهاد بدأ الظهور التنظيمى والحركى لحزب الله ، ويعتبر السيد عباس الموسوى أهم مؤسس هذه الحركة وأمينها العام الأول إلى أن استشهد وخلفه السيد حسن نصر الله عام ١٩٩٢ ..

ولاشك أن معرفة أطوار حياة الشهيد عباس الموسوى مؤسس الحزب تلقى ضوءاً كبيرا على طبيعة هذا الحزب وظروف نشأته وكفاحه ..

ولد الشيخ الشهيد عباس الموسوى عام ١٩٥٢ فى ضاحية الشياح بجنوب لبنان واهتم بالقضية الفلسطينية منذ بداية حياته ، فالتحق بمعسكرات تدريب

المقاومة الفلسطينية فى عدة دورات وهو فى العاشرة من عمره ، وأصيب بكسر فى ساقه فى إحدى هذه الدورات ، كما اهتم اهتماما واسعا بمعرفة وقراءة كل ما يتصل بالقضية الفلسطينية ، ثم التحق بمعهد الدراسات الإسلامية فى مدينة صور اللبنانية ثم رحل إلى النجف الأشرف بالعراق عام ١٩٦٩ لمواصلة دراساته العلمية وتتلمذ على يد المفكر الإسلامى العالمى السيد محمد باقر الصدر .

وقد برز السيد الموسوى كعالم وفقيه فى سن مبكرة فكان يلقى المحاضرات ويعقد الندوات فى النجف الأشرف ثم عاد إلى لبنان نهائيا عام ١٩٧٨ بعد أن اكتملت فى نفسه معالم الثورة والمقاومة فكرا وخبرة من خلال علومه الدينية والعلمية ومن خلال مشاركته فى كفاح شعب العراق ضد الاستبداد ، وشارك فى إقامة معهد علمى فى مدينة بعلبك اللبنانية وشارك فى مجمل العمل السياسى الإسلامى المهتم بقضايا المستضعفين والقضية الفلسطينية على وجه الخصوص ، وفى عام ١٩٨٢ وعندما اجتاحت القوات الصهيونية أرض لبنان فى ذلك الوقت رحل السيد الموسوى إلى الجنوب لتنظيم المقاومة ، والتقى فى بلدة جبشيت بالجنوب اللبنانى بالشهيد الشيخ راغب حرب إمام مسجد جبشيت ، وألقى إليه مهمة قيادة المقاومة فى الجنوب وأخذ السيد عباس الموسوى يتنقل من بلدة إلى بلدة فى الجنوب ثم فى البقاع وضواحي بيروت الفقيرة ناشرا لواء الثورة واستطاع فى خلال سنوات قليلة أن يُخرج من رحم الأمة الخصب هذا الكيان المتميز المسمى "حزب الله" الذى أصبح علما على مقاومة الاحتلال الصهيونى منذ عام ١٩٨٢ وحتى الآن وقد استشهد السيد عباس الموسوى عام ١٩٩٢ عندما هاجمته وأسرته عدد من الطائرات الحربية الإسرائيلية وهو فى طريقه عائدا من أحد الاجتماعات الشعبية فى الجنوب اللبنانى ..

تعد مسيرة حزب الله منذ نشأته عام ١٩٨٢ وحتى الآن هى مسيرة منهج المقاومة والمواجهة للكيان الصهيونى وللهيمنة الغربية ، ولعل الظروف الموضوعية التى سادت المنطقة والعالم فى هذه الفترة أعطت الكثير من الزخم لحزب الله والمقاومة الإسلامية والجهاد الفلسطينى واللبنانى عموما ، ففى ذلك الوقت كانت تتساقط أفكار ورموز حملت صدقا أو كذبا لواء المقاومة للمشروع الصهيونى ، كانت منظمة التحرير تنحدر منه باتجاه هاوية الاستسلام لإسرائيل وانتهى بها الأمر إلى السقوط فى مستنقع أوسلو فاعترفت بإسرائيل وأسقطت خيار البندقية ، بل تنكرت لكل شهدائها ووصمتهم بالإرهاب وأصبح ياسر عرفات شرطيا لحماية أمن إسرائيل ، وكانت الأنظمة العربية بدورها قد راهنت على خيار السلام مع إسرائيل وارتفعت نبرة تبرير هذا السلام مع إسرائيل بل واعتباره طريقا لا بديل عنه ، ومع تغير الظرف الدولى ونهاية الاستقطاب الدولى الذى كان يعطى هامشا من حرية الحركة والمناورة بين القوتين الأعظم ، أصبح الخضوع لإسرائيل والقبول بها أمرا أسموه أمرا واقعا وكان لابد أن يظهر من رحم الأمة الخصب كيانا لا يخضع للمتغيرات الدولية ولا يراهن على لعبة السياسة والتناقضات بل يعتمد على قواه الذاتية وثوابت الأمة ، ظهر إذن حزب الله وظهرت المقاومة الإسلامية اللبنانية والفلسطينية لتكون هى الجزء الباقى فى جسد الأمة بعد أن اهترأت منظمات وأفكار ، ولاشك أن سقوط القوى غير الإسلامية فى مستنقع التفاوض والقبول بإسرائيل كان أمرا طبيعيا لأن اعتماد هؤلاء على المتغيرات الدولية جعلها فى مهب الريح ، وكذلك اعتماد خطابها السياسى على أفكار وأيديولوجيات لم تخرج من رحم الأمة ولا تخاطب وجدانها بل هى غريبة عليها ومريبة ، بل وأيضا استخدام خطاب غربى أيديولوچى فى مواجهة ظاهرة غربية وهذا بالطبع رصيد نافد لا محالة ولا يصمد كثيرا خاصة فى المنحنيات التاريخية ..

لكن المقاومة الإسلامية التى تعتمد على الجماهير وهى السلاح الوحيد الحقيقى فى المواجهة ، والتى تستند إلى جذر أيديولوچى عميق جدا فى الوجدان الشعبى "الإسلام" ، لابد أن تستمر لأنها تعبير صحيح عن طبيعة الصراع ولأن أدواتها لا تنفد .

وهكذا أصبحت المقاومة الإسلامية أملا لكل فلسطينى ولبنانى وعربى ومسلم بل ولكل المستضعفين فى العالم باعتبارها تحمل راية المواجهة للمشروع الاستكبارى العالمى الذى يعانى منه كل المحرومين فى العالم ، ولأنها قدمت الإسلام كأيديولوچية للفقراء فى العالم واعتبرته جذرا ثقافيا لمشروعها التحريرى تحرير فلسطين وإنهاء الهيمنة الغربية على العالم ووقف الظلم والعنصرية اللتين اتسم بهما المشروع الغربى ، وكان من الطبيعى أن يحصل حزب الله والمقاومة الإسلامية فى لبنان وفلسطين على حب وتقدير وتضامن كل فلسطينى وعربى ومسلم ومستضعف وأن تصبح المقاومة رمزا للأمل العربى والعالمى وأن ينخرط فيها مباشرة أو بطريق غير مباشر كل شريف وكل ضعيف فى العالم ..

ولاشك أن صمود حزب الله وانتصاراته المتوالية على إسرائيل واستعصاءه على الذبح برغم كل ما فعلته إسرائيل ومن خلفها الاستكبار الدولى يرجع إلى طبيعة حزب الله الجماهيرية وارتفاعه فى ممارساته السياسية والحربية فوق الطائفية والعرقية وبالتالى أصبح يمتلك عمقا استراتيچيا عميقا لبنانيا وفلسطينيا وعربيا وإسلاميا وعالميا ، فضلا عن أن من سنن الله فى هذا الكون أن الإنسان أقوى من التكنولوچيا ، وأن سلاح الاستشهاد "الذى كان حزب الله رائدا له سلاح لا يمكن مواجهته باعتراف قادة الغرب وإسرائيل أنفسهم ، وإذا كان من الناحية الاستراتيچية لا يمكن وقف سلاح الاستشهاد فإنه من الناحية الثقافية أن الاستشهاد يفجر الوعى :

﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ﴾ وبالتالى يتطور الأداء السياسى والتنظيمى والفكرى والفنى لحزب الله وللجماهير فى كل مكان بسبب سلاح الاستشهاد، وكشفت ممارسات حزب الله وصموده عن مدى هشاشة إسرائيل ومدى هشاشة المشروع الاستكبارى العالمى ، وبعد تجربة حزب الله لا مجال للكذب والقول بأنه لا طريق ولا إمكانية لمواجهة المشروع الصهيونى والاستكبارى ، بل الجهاد والمقاومة - مهما ضعفت الإمكانيات - هى الطريق الوحيد ليس للنصر فقط بل لمجرد النجاة أيضا ، لأن تكاليف الخضوع أكبر بكثير من تكاليف المواجهة على كل مستوى ، ولعل تتبع مسيرة الصمود لحزب الله فى محطاتها الرئيسية ما يؤكد كل ذلك ، ظهر حزب الله إذن والمقاومة الإسلامية اللبنانية من خلال الرفض الشعبى والمقاومة الشعبية للاجتياح الإسرائيلى للبنان عام ١٩٨٢ ، وكانت عمليات حزب الله الأولى سرية ولا يعلن الحزب عن الجهة التى نفذتها لأسباب تكتيكية ، ومنها فى ١٩٨٢/١١/١١ إحدى عملياته المهمة وهى العملية الاستشهادية التى نفذها الشهيد أحمد قصير عندما اقتحم بسيارة مفخخة مقر الحاكم العسكرى الإسرائيلى فى مدينة صور وأسفرت عن هدم المبنى تماما وسقوط ٢٥٠ إسرائيليا بين قتيل وجريح ، وظلت هذه العملية سرية لم يعلن عنها الحزب لمدة ثلاث سنوات ، وفى خلال هذه الثلاث سنوات نفذ الحزب العديد من العمليات ضد الاحتلال الصهيونى للجنوب اللبنانى مما اضطر إسرائيل إلى الانسحاب من ثلث الأراضى التى احتلتها منذ عام ١٩٨٢ وبعد عام ١٩٨٥ حدث تطور نوعى فى الأداء التنظيمى والسياسى لحزب الله وتعرض الحزب لعدد من الاعتداءات الإسرائيلية ، كما تعرض لبنان للعديد من الاعتداءات عام ١٩٩٣ ، ١٩٩٦ فى محاولة للقضاء على الحزب دون جدوى ، وكان العدو يستهدف دائما ضرب الأهالى الآمنين والمدنيين حتى يحدث فجوة بين الجماهير وبين

الحزب ولكن كل ذلك لم يؤد إلا إلى المزيد من التلاحم بين الحزب والجماهير ..
ونلاحظ فى الأداء السياسى والعسكرى لحزب الله أنه أولا خرج من رحم الفقراء وإليهم انحاز ومنهم حشد جنوده ، وهو بهذا طليعة للمستضعفين والفقراء والمحررين مما أعطاه عمقا جماهيريا منقطع النظير ، وأن قيادته هم علماء الإسلام وهم القيادة الطبيعية للأمة ، وأنه حرص على تحديد هدفه فلم يقاتل سوى إسرائيل والهيمنة الغربية ولم يتورط مثل غيره من الحركات الإسلامية فى صدام داخلى لا يستفيد منه إلا الأعداء ، ونذكر هنا أن حزب الله وجه نداءات للحركات الإسلامية المصرية بوقف الصدام الداخلى مع السلطة المصرية والتركيز على ضرب الأهداف الإسرائيلية ، كما نلاحظ أن هناك انخراطا واسعا من النساء فى العمل السياسى والعسكرى لحزب الله ، وهذا يحل الكثير من الإشكاليات التى وقعت فيها الحركات الإسلامية الأخرى فضلا عن تلبية حقيقة شرعية وهى ضرورة مشاركة المرأة المسلمة فى الجهاد عندما تُغتصب أرض إسلامية ولو بدون إذن زوجها أو والدها ، كما أنه بذلك وضع الطريق الصحيح لتحرير المرأة ، لأنه لا تحرير للمرأة إلا بتحرير مجتمعها وأرضها والدفاع عن دينها وثوابتها ..

تحليل مضمون الخطاب الأيديولوجى لحزب الله

الخطاب الأيديولوچى لحزب الله أوسع من أن يُحاط به فى دراسة أو كتاب أو عدة كتب ، وهو خطاب يستند إلى الإسلام أى إلى الكتاب والسنة وسيرة الأئمة والصالحين ومجمل الممارسات الحضارية الإسلامية ، وهو يستوعب بالضرورة أطروحات واجتهادات المفكرين الإسلاميين المعاصرين بمختلف انتماءاتهم وتوجهاتهم ، ولكن فى المقابل يتميز بخصوصية خاصة فى إطار التركيز على قضية التحرر الوطنى من ناحية والعمل كطليعة لكل الأمة بكل طوائفها وفئاتها ، بل ويقدم الإسلام كأيديولوچية للفقراء عموما للانعتاق من الهيمنة الاستكبارية العالمية ومن خلال بعض كلمات الشهيد عباس الموسوى نستطيع أن نحدد المضمون العام للخطاب الأيديولوچى لحزب الله ..

ففى الكلمة التى ألقاها فى مدينة بعلبك احتفالا بالمحررين من سجون العدو الصهيونى بتاريخ ٤ رمضان ١٤٠٥هـ قال الشهيد :

" إننا نتساءل ماذا استفدنا من تقديم ١٠٠ ألف قتيل فى حرب طائفية تفريقية ، نقول للإخوة فى بيروت بحق الله عليكم ، بحق رسول الله ، وبحق المجاهدين فى الجنوب ، وبحق الشهداء أن توقفوا النزف الداخلى ، يجب عليكم أن توجهوا بنادقكم إلى العدو الذى لايزال يرابط على حدود المسلمين ، إسرائيل وضعت رؤوسا نووية فى الجولان من أجل قتل المسلمين ، ونحن نقاتل بعضنا بعضا ، يجب أن نتعلم من سجناء أنصار كيف توجه البندقية ، إسرائيل هى العدو الأول الأساسى وليس أى واحد من المحليين ، نحن اعتدى علينا كثيرا وتحملنا أمريكا ، وفرنسا اعتدت علينا ، ويجب أن يتحمل كل

طرف على الساحة من الآخرين لتبقى البندقية متوجهة إلى العدو ، فكما يتوجه المسلم إلى القبلة الشريفة فالرصاص يجب أن يتوجه إلى صدر العدو فقط " ..

ونلاحظ هنا ارتفاع الخطاب الأيديولوچى لحزب الله عن الطائفية والاقتتال الطائفى ورفضه لهذا الأمر ، والدعوة إلى توحيد الجهود لمواجهة العدو الرئيسى إسرائيل .. فالرصاص يجب أن يتوجه إلى صدور العدو فقط ..

وفى كلمته التى ألقاها فى مدينة جبشيت فى ١٢ جمادى الأولى ١٤٠٦هـ قال الشهيد :

" إن الغرب استغل العلم من أجل تنفيذ مصالحه واستعباد الناس وقهرهم ، العلم فى عصرنا الحاضر قدم لنا مظهرا من مظاهر القوة فى أيدى المستكبرين فتحولت كل النظريات فى الغرب إلى برامج لضرب واستغلال قدرات الشعوب المستضعفة "..

والشهيد هنا يحدد ملامح الهيمنة الغربية ، ويقدم فى الوقت نفسه حركته - والحركة الإسلامية عموما - كطليعة للمستضعفين فى العالم فى مواجهة الاستكبار الغربى االذى يستغل قدرات الشعوب المستضعفة ..

وفى كلمة له فى الضاحية "برج البراجنة " فى ٣ ذى الحجة ١٤٠٦هـ قال :

" إن مقاومة الآخرين فى الغالب هى مقاومة سياسية حتى عملياتهم العسكرية دائما يجرونها لمسائلهم السياسية فقط ، أما أبناء المقاومة الإسلامية فإنهم ينطلقون فى مقاومتهم للعدو الإسرائيلى من التكليف الشرعى ، إن المقاومة الإسلامية أسقطت ما يسمى عسكريا بالتوازن الاستراتيچى مع العدو الصهيونى ، لأن المقاومة ترتبط بالله وبمبادئ الإسلام ، ولهذا نعتبر أن إنجازا كبيرا قد تحقق على أيدى أبناء المقاومة الإسلامية من خلال نسفهم لتربية الضعف والاستكانة والاستسلام "..

والخيار هنا - أى خيار المقاومة - خيار استراتيجى ، لا يخضع للمتغيرات السياسية ، بل هو تكليف شرعى لا يتغير ..

ويقول الشهيد أيضا :

" إننا مطوقون من كل جانب ، ويجب علينا ألا نرمى سلاحنا لأن الجزار يغريه منظر النعجة ، أما الذئب فلا يفكر فى الهجوم على الأسد ، وإن لم تكونوا أسودا حقيقيين فلا تفكروا بالوقوف على أقدامكم أبدا " ذى الحجة ١٤٠٦ هـ ..

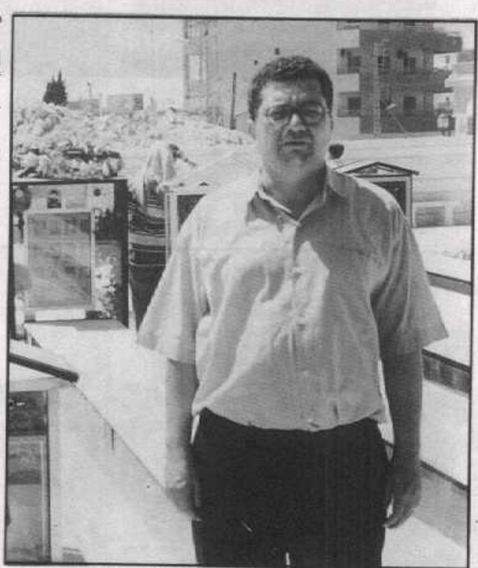
ويقول : " يجب على الأمة أن تحدد أعداءها فى الداخل والخارج لتكون على حذر منهم ، والقرآن يقول إن الخطر الأكبر فى الطواغيت الكبار ولكن يقول أيضا بالحذر من المنافقين " .. كلمة فى ١٠ ذى الحجة ١٤٠٦هـ ..

ويقول : " إن أبناء المقاومة الإسلامية بعملياتهم النوعية أرادوا أن يقولوا للأمة لماذا أنت نائمة وخائفة ، لماذا لا تقومى فى سبيل الله لتصبح الكلمة واحدة هى لا إله إلا الله ، ونحن اليوم نوجه خطابنا للجميع ونقول لهم ابرزوا قوتكم فى وجه العدو الإسرائيلى ، تعالوا معنا نقاتل سويا جنبا إلى جنب وسلاحا إلى سلاح وستروننا نقبل أيديكم ، نقبل أيدى كل المجاهدين وأفواه كل البنادق التى توجه إلى العدو الصهيونى " ..

كلمة للشهيد - ١٥ محرم ١٤٠٧هـ .

أربعة أيام فى بيروت

اقتراب إنسانى من رجال حزب الله



المؤلف ويبدو من الخلف مقابر قانا

هذه تجربة اقتراب وتعايش إنسانى مع رجال وعناصر حزب الله واحتكاك مباشر بهم ، ولقاء مع حسن نصر الله الأمين العام للحزب ، وذلك قبل تحقيق الانتصار واندحار القوات الإسرائيلية وانسحابها ، وبالتحديد فى الفترة من ٢٧/٧/حتى ١٩٩٨/٧/٣١ ، وفى تلك التجربة إحساس كبير بقرب الانتصار وببزوغ الفجر الجديد من قلب الجنوب ..

المؤلف



السيد حسن نصر الله وحوار مع المؤلف والدكتور رفعت سيد أحمد



الشيخ نبيل قاووق مسئول المقاومة فى الجنوب اللبنانى مع المؤلف

من الجنوب الصامد يخرج الفجر الجديد

تلك الأيام الأربعة التى قضيتها فى الجنوب اللبنانى وبيروت والبقاع ليست كغيرها من أيام حياتى ، ذلك أن الحياة على وهج المقاومة له طعم آخر إنه طعم الحياة الحقيقية ..

الحياة مع المجاهدين الصامدين الصابرين لها طعم الياسمين والريحان والقرنفل ، بل هى طعم الفجر الآتى .

ويستطيع أن يؤرخ لحياته ما قبل رؤية المقاومة بالعين والتعاطى المباشر مع أهلها وما بعد ذلك .. إنها نقطة مفصلية فى الحياة أن تعيش أجواء الجهاد والاستشهاد وترى الرموز وتستمع إلى تجارب المجاهدين وقصص الشهداء .

والحقيقة أننى طالما كتبت عشرات بل مئات المرات عن المقاومة فى كتب أو مقالات أو ألقيت المحاضرات عن المقاومة وفضلها فى استنهاض الأمة ، ولكن بعد الرؤية يحس الإنسان بالعجز بل يتوقف القلم الذى طالما كان مدراراً سيالا بالكتابة عن الإحساس بعظمة هذه المقاومة لدرجة تقطع الأنفاس .

كانت مفاجأة لى حينما التقيت بالدكتور أحمد مللى (أبو راغب) فى مكتبه فى اليوم الأول للزيارة فى المركز الثقافى بالضاحية الجنوبية .. قال لى مرحبا بالرجل صاحب النبوءة التى تحققت ، فقلت له أية نبوءة ، قال لى : إن الدكتور فتحى الشقاقى رحمه الله كان قد نقل له أنك توقعت أن تكون لبنان وبالتحديد الجنوب هو من يحمل راية المقاومة الحقيقية ضد إسرائيل ويفتح فجر العالمية الإسلامية الثانية .. وكنت بالفعل قد نسيت هذا الكلام الذى ربما مر عليه الآن أكثر من عشرين عاما ..

ولكن على كل حال فإن نبوءة نبتت فى غرفة المناقشات لا قيمة لها أمام الذين دفعوا الدم وأعطوا الأمة لحظة عز غير مسبوقة ..

كان علينا أن نرحل أنا والدكتور رفعت سيد أحمد إلى الجنوب صباح الخميس ١٩٩٨/٧/٣٠ .. وانطلقت بنا السيارة يقودها ذلك الشاب الظريف الذى تحبه بمجرد أن تراه والمكنى " أبو عباس " رغم أنه ليس له أولاد بهذا الاسم بل له ثلاثة أبناء آخرين منهم حسين والزهراء ، وقلت له إذن أنت أبو حسين وليس أبو عباس ، فقال الحقيقة أننى متمسك باسم "أبو عباس" حتى إذا أخطأ أبو عباس قلت ما ذنب "أبو حسين" ؟..

وكان يرافقنا أيضا الاستاذ نديم طاهر ، وهو رجل يثير الاحترام بشدة وإن كان يحب الكلام بكثرة ، المهم وصلت إلى صيدا حيث رافقتنا حراسة إلى الجنوب ، وفى الطريق من صيدا إلى صور وقفنا لقراءة الفاتحة على قبر الشهيد عباس الموسوى الذى استشهد مع زوجته وابنه فى مكان بين صيدا وصور وهناك نصب تذكارى له ، وكان السيد عباس الموسوى هو مؤسس حزب الله وحركة المقاومة الإسلامية ضد إسرائيل فى لبنان ، ومعنى أن يستشهد هذا المؤسس والأمين العام برصاص الطيران الإسرائيلى لدى رجوعه من حفل تأبين مؤسس آخر من مؤسسى الحركة وهو الشهيد راغب حرب معنى أن يستشهد الأمين العام للحركة أن هذه الحركة يقاتل فيها القيادات ولا يكتفون بالجلوس فى الغرف المكيفة ، ومعنى هذا أنها حركة لن تُهزم بإذن الله ، لأنه لا تموت حركة يستشهد أمينها العام وزوجته وابنه ، وإذا كان الشئ بالشئ يُذكر فإن الأمين العام الحالى لحزب الله السيد حسن نصر الله قد استشهد ابنه هادى نصر الله فى أحد المعارك مع العدو الصهيونى ، وهكذا يقدم القواد أبناءهم ولا يدخرون للمستقبل كما يقول سماحة السيد حسن نصر الله وبالتالى فإن الأمر ليس مجرد ظاهرة فردية بل هو سلوك مستمر وتقليدى لدى هذه الحركة .

أكثر من هذا أنني عرفت أن الجميع بما فيهم المسئولين السياسيين والمدنيين فى حزب الله يذهبون إلى المواقع ويقاتلون أو يقومون بالحراسة لمدد معينة ثم يعودون إلى مسئولياتهم المدنية أو السياسية ، لأن هذا الحزب يضرب المثل على أن الجهاد هو الذى يفجر الوعى ويؤدى بالإنسان إلى الرقى والكفاءة السياسية والمدنية وليس العسكرية وحدها ..

وصلنا إلى صور واستقبلنا مجاهد كبير ومعروف ، وله زمن طويل فى الجهاد ضد إسرائيل .. إنه مسئول المقاومة فى الجنوب الشيخ نبيل قاووق الذى يبهرك بوعيه السياسى وبساطته وتكلم الرجل عن تحليله للمرحلة بصورة تعطيك الانطباع بأنك أمام محلل سياسى من الطراز الأول فضلا عن قائد ميدانى دوخ إسرائيل ومطلوب رأسه كل يوم .

كان الجو جميلا ومرحا على مائدة من السمك الطازج الذى تشتهر به صور وكان هناك قتال قد اندلع بين المقاومة والقوات الإسرائيلية فى قطاع قريب من صور ، وانشغل الرجل عنا بمتابعة ما يحدث ، ثم اعتذر لنا عن مرافقتنا إلى الندوة التى عقدت فى مكان آخر فى صور حيث التقينا بأهل الجنوب ، وألقى كل من الدكتور رفعت سيد أحمد والأستاذ محمد فنيش نائب البرلمان وأنا كلمات فى الحضور ، وكان من المفروض أن يحاضرنا أهل الجنوب الصامد لا أن نحاضرهم نحن لأن القاعدين عادة يتعلمون من المجاهدين .. كانت أجواء الندوة حارة ..

وكان فرح كبير من أهل الجنوب أن مصر تحس بهم ، بل هى الحقيقة تعتز بهم ، فمصر ليست كامب ديفيد بل هى سليمان خاطر وأيمن حسن وسيد نصير. ومع العودة فى المساء صممنا على أن نرى قرية أنصارية تلك القرية التى شهدت لحظة عز غير مسبوقة للأمة ، حيث استطاعت المقاومة أن تضرب مثلا فى إمكانية هزيمة أقوى الأسلحة الإسرائيلية .. ففى أحد البساتين دارت

معركة استطاعت قوات المقاومة أن تقتل ١٢ إسرائيليا من أفضل العناصر الإسرائيلية ، بل هى أكثر العناصر العسكرية الإسرائيلية تدريبا ، ويتكلف تدريب الفرد من هذه المجموعة الإسرائيلية أكثر من ٥ مليون دولار حتى يصبح عنصرا من عناصر تلك القوة ، وتدعى إسرائيل أن الفرد من هذه القوة قادر على هزيمة كتيبة بأكملها ، ولكن الآن تستطيع أن تقول أن فردا واحدا من المقاومة استطاع أن يهزم مجموعة كاملة من هذه القوة ، وهذا يثبت من جديد أن الإنسان أقوى من التكنولوچيا وأن المقاومة أسقطت أسطورة إسرائيل التى لا تُقهر بل حولتها إلى أسطورة إسرائيل المذعورة ، أخذنا نتأمل الأرض والمكان والأشجار المحترقة التى نبتت فى جذوعها فروع أخرى خضراء .. فى إشارة إلى الخير الذى يتحدى الشر والحياة التى تتحدى الموت ثم التقط أحدهم قطعة من القماش ، وكانت من ملابس جندى إسرائيلى ، فأخذها الدكتور رفعت سيد أحمد ليحتفظ بها كتذكار قائلاً ربما أبادلها بأسير أو أكثر فى يوم ما وبمناسبة مسألة تبادل الأسرى التى تمت مؤخراً حيث استطاع حزب الله أن يفرج عن ٦٠ أسيراً لبنانياً من جميع الاتجاهات والطوائف مقابل رفات الجنود الإسرائيليين ألا يعطينا هذا الإشارة أنه حتى الإفراج عن الأسرى لايتم بالاتفاقيات ، بل بالقتال ومن المعروف أنه لايزال فى السجون الإسرائيلية الكثيرين من حماس والجهاد الإسلامى لم يستطع ياسر عرفات أن يفرج عنهم وفقا لاتفاقية أوسلو !

عودة إلى بيروت ، ولقاء سماحة السيد حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله ، هذا الرجل المجاهد البسيط الذى يتسرب إلى مسام جلدك كالعطر ، وللمفاجأة فإن الرجل لايزال شابا يبلغ ٣٨ عاماً وهو الأمين العام للحزب منذ خمس سنوات ، وقارن هذا برؤساء الأحزاب عندنا الذين هم جميعاً فوق السبعين ! .

والحقيقة أن كل قيادات حزب الله شباب فى بواكير العمر ، وهذه خصوصية لهذا الحزب وربما أحد أسباب نجاحه ، فالجميع شباب الروح والقلب والعمر أيضاً ، والأمين العام سماحة السيد حسن نصر استقبلنا ببشاشة وترحاب وأشاد بشعب مصر وتاريخها وقال إنه أصدر بياناً استنكر فيه حادث الأقصر ، وأنه لا يوافق على القتال بين أبناء البلد الواحد ، بل القتال يجب أن يتوجه إلى إسرائيل ، ثم طمأننا الرجل أن آلية المقاومة لن تتوقف حتى ولو انسحبت إسرائيل من جنوب لبنان ، لأن هناك ٧ قرى لبنانية محتلة منذ ١٩٤٨ ، سوف يجعلها ورقة يستند إليها فى استمرار القتال ضد إسرائيل - وأنه يحتفظ بهذه الورقة كاحتياط يستخدمها عند اللزوم .

وعندما تكلمت مع سماحة السيد الأمين العام ، حملته الأمانة ، أمانة المسلمين والمستضعفين ، ألا يقع فى مستنقع التفاوض وألا يكف عن خيار المقاومة ، حتى ولو تم قتل كل عناصر الحزب ، لأن الحزب أصبح نموذجاً ، ولا ينبغى إهالة التراب على النموذج ، وأن المقصود إسرائيلياً وأمريكياً الآن ليس ذبح حزب الله فقط بل ضرب النموذج الذى قدمه حزب الله ويمكن أن يكون مثالا يحتذى فى هذا المكان أو ذاك داخل أو خارج لبنان اليوم أو غداً وقد وعد الرجل أن يظل وفيا لخيار المقاومة حتى تحرير كامل التراب الفلسطينى من النهر إلى البحر ومن الجنوب إلى الجنوب .

كان لنا لقاء آخر فى البقاع الغربى ، حيث المعارك المتواصلة والمستمرة مع العدو الصهيونى ، وحيث التاريخ القريب المفعم بقصص البطولة والاستشهاد ، واستقبلنا مسئول حزب الله بالبقاع الحاج أحمد قمر وفاجأنا بأنه استضافنا على الغداء فى مطعم على بحيرة جميلة (بحيرة قرعون) وأن المطعم ملك لشخص مسيحى ، وأضاف أنه يحرص على علاقات جيدة مع الجميع سنة وشيعة ودروزا ومسيحيين ، وأن حزب الله ضرب المثل فى البقاع فى الارتفاع

على الطائفية ، وأن الجميع فى المنطقة سنة وشيعة ودروز ومسيحيين يعتبرون أنفسهم سندا لحزب الله فى مقاومته ضد الاحتلال الإسرائيلى ، وكان الرجل صادقاً ، فقد لاحظنا أثناء الندوة التى نظمت لنا فى بلدة سحمر أن الحضور الكثيف جدا ، كان به الكثيرون من المسيحيين والدروز والسنة والشيعة ، بل كان هناك الوزير المسيحى روبير غانم ، والمفكر المسيحى جورج جبور وهكذا رأينا على الأرض كيف يكون الحزب الإسلامى حزباً لا طائفياً .

الرحلة مفعمة بالرموز والأسماء ، الأستاذ أبو طه ذلك المثقف والكاتب الوديع الذى جمعتنى به أمسيات من المناقشة بعد العودة من الندوات ، واكتشفت فيه مشروع مفكر لامع وكذلك هناك الحاج حسين مدير تليفزيون المنار ، وهى قناة تليفزيونية تابعة لحزب الله استطاعت أن تجبر الجميع داخل وخارج لبنان على احترامها ، وأن تقدم إعلاماً متميزاً بل أن تصبح هى وإذاعة النور هدفاً استراتيجياً للقصف الإسرائيلى ، وكذلك السيد إبراهيم الموسوى المحاور الذى أدار معنا حوارا تليفزيونياً ساخناً كشف فيه عن إلمامه وثقافته الرفيعة وضرب المثل فى كيفية إدارة الحوار ، وأيضاً لا أنسى الأستاذة رباب الحسن مذيعة إذاعة النور التى قامت بدورها بإدارة حوار خصب وخلاق ، تكتشف فيه مدى مساهمة المرأة فى مسئوليات المقاومة ، ومدى ذكاء المرأة وتألقها وجدارتها ، المرأة التى هى نتاج حالة المقاومة وليست المنفصلة عن هموم أمتها والمرددة كالببغاء لأراجيف الغرب وقيمته وسلوكه .

حقا إن الجهاد هو مفجر الوعى والتقوى والنهضة .

هزيمة الآلة العسكرية الإسرائيلية في لبنان وآثارها على البنيان العربي

لا يختلف اثنان - من الأعداء أو الأصدقاء - أو حتى من الإسرائيليين أنفسهم على أن الانسحاب الإسرائيلى من جنوب لبنان هو هزيمة كاملة لآلة الحرب الإسرائيلية، وهو انتصار لبنانى وعربى يدعو إلى الفخر والزهو والتأمل.

ولا شك أن هذا الانتصار اللبنانى والعربى على آلة الحرب العسكرية الإسرائيلية فى جنوب لبنان كانت وستكون له آثار مهمة على المستويين الاستراتيجى والتكتيكى على البنيان العربى وعلى القضايا الداخلية والخارجية على حد سواء ..

بداية فإن الانسحاب الإسرائيلى بعد ٢٢ عاما من الاحتلال هو فرار إسرائيلى فى مواجهة قوة أقل منها عددا وعدة ، وقد جاء هذا الفرار بسبب عدم قدرة إسرائيل على تحمل هذا القدر من الخسائر الذى تسببه لها المقاومة الإسلامية فى لبنان بسبب عملياتها الجريئة والمتميزة، ولم تنسحب إسرائيل بالطبع إيمانا بالسلام أو تطبيقا لقرارات الأمم المتحدة ذات الصلة، أو بسبب الضغوط الدولية والإقليمية فكل هذا - فى هذا الوقت - كان ولايزال يصب فى عكس اتجاه الانسحاب ..

وأيضا فإن تفسير الانسحاب الإسرائيلى على أنه محاولة إسرائيلية لنزع ورقة تفاوضية مهمة من سوريا هو محاولة إسرائيلية إعلامية لنزع وتعطيل تراكمات الثقة بالنفس والزهو واستخلاص الدلالات من نجاح مقاومة صغيرة عددا وعدة فى هزيمة أقوى جيوش المنطقة ، بل وآلة عسكرية واستخباراتية

ضخمة على مستوى إسرائيل بل ومن يدعم إسرائيل استخباراتيا وسياسيا واقتصاديا ..

ولعل تلك الدلالة من الأهمية بحيث أنها سوف تتعرض لحملات إعلامية ضخمة فى محاولة سحبها من المفاهيم ، هذه الدلالة مرة أخرى هى أنه بالإرادة والعزم والتصحيح يمكن هزيمة إسرائيل ، وأن الإنسان أقوى من التكنولوجيا ، وأن الحديث عن قوة إسرائيل وعدم القدرة على مواجهتها حديث لم يعد له مصداقية، وهذا يعنى إمكانية تكرار التجربة فى زمان ومكان آخر - وهو ما يعنى من وجهة نظرنا - أن بداية النهاية لدولة إسرائيل قد بدأت ملامحها ..

آثار الهزيمة الإسرائيلية أكثر من أن تحصى ولعلنا نشير إلى بعض منها ، فمثلا ثبت يقينا أن إسرائيل لا تفهم غير لغة واحدة وهى لغة القوة ، وقارن هنا بين الوضع على الجنوب اللبنانى والوضع بخصوص المسار الفلسطينى !!.. وأن الأمة لا تزال بها خلايا حية قادرة على إنزال الهزيمة بالعدو، وهذه الخلايا قادرة على تجديد شباب الأمة وايقاظها من نومها وانهاضها من كبوتها، ولعل منظر الجندى الإسرائيلى المذعور والخائف أمام رجال المقاومة الإسلامية كفيل بإعطائنا لحظة عز غير مسبوقة ونقطة ضوء فى النفق المظلم، وهى أيضا التى تسببت فى الضغط على التماسك الاجتماعى الإسرائيلى وفجرت فى الداخل الإسرائيلى حركات وأوضاعا وأمورا تعبر عن التردى النفسى على عكس ما كان يحدث دائما على الجانبين العربى والإسرائيلى ..

ومن الآثار المهمة جدا لتجربة المقاومة الإسلامية اللبنانية هى أنها نسفت - نسفاً - منطق دعاة التطبيع، حيث إن القاعدة الأساسية لدعاة التطبيع هى أنه مادام ميزان القوى العسكرى والسياسى مختل تماما لصالح إسرائيل وأنه لا فرصة هناك لاسترداد الحقوق عن طريق القوة، فلا مناص بالرضا بالقدر المتاح عن طريق إقناع الإسرائيليين والتفاوض معهم وإقامة حوار مع دعاة السلام فى

إسرائيل للضغط على إسرائيل بالسلام والتطبيع لانتزاع بعض الحقوق ، ومع المغالطات الكثيرة فى هذا المنطق، فإن تجربة المقاومة نسفته من أساسه حيث إن التجربة تقول إنه بالإمكان هزيمة إسرائيل، وإن هناك طرقا ووسائل ليست بالضرورة الحرب النظامية يمكن من خلالها إنزال هزيمة عسكرية بإسرائيل، المقاومة الشعبية مثلا، ولعل اكتشاف السلاح العربى الرهيب ، وهو سلاح الاستشهاد والذى تم اكتشافه أو قل إعادة استخدامه بعد قرون طويلة، والذى أثبت أنه قادر على هزيمة أى قوة مهما كانت، وأى جبروت مهما علا وطغى وتكبر، هذا الاكتشاف أعاد ميزان القوى لطبيعته وأصبح بالإمكان الحديث الآن عن قدرة ١٢٠ رجلا فقط على هزيمة إسرائيل بالكامل وتحرير كامل التراب الفلسطينى من البحر إلى البحر ومن الجنوب إلى الجنوب ، على أساس أن عملية استشهادية واحدة كل شهر لمدة عشر سنوات كافية لإجبار الإسرائيليين على الهرب من فلسطين كلها، لأن اليهود كما نعلم « أحرص الناس على حياة » ..

وفى الحقيقة فإن الانتصار اللبنانى على إسرائيل، بما سيتركه من آثار نفسية على العرب سوف يدفع بالضرورة فى اتجاه التقدم الصناعى والزراعى والاقتصادى والحضارى عموما لأن مناخ الثقة بالنفس سيؤثر بالضرورة على سلوك العربى إيجابيا، ولعل هذا هو مناط تفسير الآية الكريمة : ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ﴾ وهى تؤكد على جدلية الجهاد والوعى والنهضة، بل أكثر من هذا سوف يحدث نوع من الانفراج السياسى فى الدول العربية على مستوى احترام حقوق الإنسان وتوسيع الهامش المتاح من الحرية، بل أيضا فى تقريب الفجوة بين مختلف القوى السياسية ، بل الحكومات والمعارضة السرية والعلنية ولعلنا لا نضيف جديدا إذا قلنا إن مبادرة وقف العنف التى أطلقها القادة التاريخيون لحركات العنف فى مصر، كانت فى جزء منها نوعا

من الاستجابة لما تركه الجهاد المتميز لحزب الله والمقاومة الإسلامية فى لبنان من تراكمات سياسية وتراكمات وعى ، ولفت نظر الإسلاميين فى كل مكان إلى جوهر المعركة، وأيضا ما حققته تلك المقاومة من شعبية وسمعة عالية فى الشارع العربى كان عاملا ضاغطا للحركات الأخرى فى اتجاه الاقتداء بها أو الاستفادة من تجربتها ..

بل لعلنى لا أكون مبالغا إذا قلت إن تجربة المقاومة الإسلامية فى لبنان كانت سببا مهما من أسباب التقارب العربى الإيرانى وإزالة كثير من الجفوة وسوء الفهم المتبادل بين الطرفين ..

والمهم الآن ألا يتم سحب كل هذه التراكمات عن طريق الحروب النفسية، فنخسر بالغباء والدعاية السوداء ما كسبناه بسواعد الشباب المجاهد ..

ألا إن حزب الله هم المفلحون

حوار مع الشيخ نصر الله زعيم حزب الله

قبل أعوام سألت الأمين العام لـ (حزب الله) السيد حسن نصرالله عن شعوره وهو يرسل هؤلاء الشبان إلى الموت فأجابنى (صدقنى إنهم يتسابقون لإدراج أسمائهم فى لوائح العمليات الجهادية والاستشهادية .. إنهم لايذهبون إلى الموت ، يذهبون إلى النصر ودماؤهم لن تضيع) تذكرت ذلك الكلام حين التقيت السيد نصر الله مجدداً قبل أيام وفى المكان نفسه ضاحية بيروت الجنوبية ، ذهبوا إلى النصر فعلاً وسيتردد دوى هذا الانتصار فى ساحات قريبة وبعيدة وسيكون لهذا الانتصار ثماره ومفاعيله وانعكاساته فى لبنان ، لم تنته رحلة (حزب الله) مع ارتفاع علمه على الحدود اللبنانية الإسرائيلية وسيتردد اسمه واسم زعيمه كثيرا وطويلا ، ففى زمن تآكل الأحزاب يرجع (حزب الله) من انتصاره حزباً قوياً مسلحاً بإنجازه وعلاقته بالناس فى المياه التى يسبح فيها . وفى زمن لبنانى توقف عن إنجاب الزعامات والأقطاب والقامات يطل حسن نصر الله فى صورة الزعيم الواثق ويفسح الآخرون مكاناً لمن يسلمون اليوم بأنه (لاعب كبير وخطير) ويشرحون ، (كبير لأنه حقق إنجازاً غير مسبوق وخطير لأنه يجيد القراءة ويجيد التشدد والمرونة معاًولأنه يجيد السبر بين الألغام) .

سألناه عن النصر وصانعيه ومصير المقاومة وسلاحها فلمعت عيناه وهو يتذكر الشهداء الذين فاتتهم فرصة الاحتفال بنصر صنعوه ، قال إن أبرز عملية تأسيسية لـ (حزب الله) كانت عملية استشهادية نفذها أحمد قصير حين فجر

مقر الحاكم العسكرى الاسرائيلى فى صور (١١تشرين الثانى -نوفمبر ١٩٨٢) موقعاً ٨٥ قتيلاً فى صفوف العسكرين الإسرائيليين وأضاف أن تلك العملية كانت أول عملية استشهادية من حيث الشكل والمضمون وكانت قدرتها الاستنهاضية مهمة جداً إذ أعطت أملاً ومعنويات كبيرة للمقاومة ومشروعها ، وأوضح أن (حزب الله) تعمد حينها عدم إعلان مسؤوليته لأسباب أمنية .

أصبح الجنوب اللبنانى فى قبضة المقاومة وأصبحت قواتكم على الحدود مع إسرائيل ، كيف ستتعاملون مع الدولة العبرية من الآن فصاعدا علما أن قضية مزارع شبعا غير محسومة من وجهة نظر مجلس الأمن ؟

● نحن نعتبر أن هناك انتصارا كبيرا تحقق بعودة جزء كبير من الأرض اللبنانية ، لكن طالما أن منطقة مزارع شبعا مازالت تحت الاحتلال فنحن لا نعتبر ماحصل انسحابا كاملا ، فالأمور ليست كذلك وهذا يعنى أننا سنتابع جهادنا لتحرير هذه الأرض المحتلة ، وليس مهما ماذا يعتبرها مجلس الأمن الدولى ؟ المهم أن لبنان يعتبرها أرضا لبنانية وهذه ليست أرضا متنازعا عليها ، وإذا كانت هناك دعوى إسرائيلية بأن هذه الأرض لسورية فسورية تقول إن هذه الأرض لبنانية ، وهى حاضرة أن توقع على ذلك وتقدم كل الوثائق لتؤكد ذلك .. إذاً فى الحقيقة هناك جزء كبير من الأرض اللبنانية تم تحريره ولكن هناك جزء آخر لم يُحرر وبالتالى فإن قضية المقاومة مازالت قائمة .

هل أنتم على استعداد لتسليم الدولة اللبنانية مسؤوليات الأمن فى القرى المحررة أم ستكون هذه القرى منطلقاً لعمليات لاحقة ضد إسرائيل؟

● بمعزل عن مستقبل عمليات المقاومة فى هذه المنطقة فنحن لانريد أن نتحمل مسؤوليات أمنية فيها ، ولسنا سلطة أمنية ، ولم نكن سلطة أمنية فى أى يوم من الأيام فى لبنان ولسنا بديلا عن الدولة ، ومن الطبيعى أن تتحمل الدولة المسؤولية الأمنية ، هل ترسل الدولة الجيش اللبنانى أو قوى الأمن الداخلى ؟ وكيف تحافظ على الأمن فى هذه المنطقة فهذه مسؤوليتها .

بعد انهيار (جيش لبنان الجنوبى) أى ضمانات ستقدمون للمدنيين هناك بمختلف طوائفهم) .

● نحن أعلنا منذ مدة طويلة أن سكان المنطقة المحتلة هم أهلنا وإخواننا ، وأكدنا ذلك فى أكثر من مناسبة ، وكانت هناك اتصالات مباشرة مع فعاليات هذه المنطقة ، والتقينا عدداً كبيرا من سكان هذه المنطقة وعلى كل حال هذه الأيام تشهد أن هذه المنطقة تحررت ، ولم تحصل أية مشكلة مع السكان ، بل كانت المقاومة موضع ترحيب السكان ، ولم تحصل أية إشكالات وأعتقد أن الأمور ستكون على أفضل مايرام ، ونحن عمليا تجاوزنا مرحلة تقديم الضمانات لأن الأمور فى منطقة الشريط الحدودى انتهت لمصلحة هذا الشعب ولمصلحة عملية التحرير .

القوة الدولية معنية بالمحافظة على الاستقرار ومساعدة الدولة اللبنانية على بسط سلطتها كيف ستتعاملون مع هذه القوة ؟

● الأمر يتوقف على مهمة هذه القوات وأدائها ، المهم أن تكون مهمة هذه القوات هى الدفاع عن المعتدى عليه والمظلوم ، وهو لبنان الذى تعرض منذ العام ١٩٤٨ إلى اعتداءات متكررة واحتلال أراضيه وارتكاب مجازر بحق شعبه والمهمة والأداء هما اللذان سيحكمان علاقتنا بهذه القوات ومن حيث المبدأ ليست لنا مشكلة مع قوات الطوارئ ونحن همنا الأساسى تحرير ما تبقى

من أرضنا المحتلة .

بماذا شعرت لحظة انسحاب القوات الإسرائيلية وما هو مستقبل عناصر المقاومة بعد الانسحاب ؟

● بالتأكيد شعرت بالاعتزاز وهذا يوم كنا ننتظره بفارغ الصبر ، وكنا على يقين من مجيئه وكنا نعتقد بأنه سيكون قريبا أكثر مما يعتقد العدو أو الصديق.

على المستوى العاطفى ، أول ما حضر فى ذهنى ووجدانى هم الشهداء الذين صنعت دماؤهم الزكية هذا النصر بالدرجة الأولى والذين يجب أن نحفظ لهم هذا الفضل على لبنان وعلى الأمة بكاملها وأن نكون أوفياء لدمائهم وللأهداف التى استُشهدوا من أجلها ونحن اليوم ننعم بالحرية والحياة الكريمة بفضل تضحياتهم العظيمة وفدائهم الكبير .

بالنسبة إلى عناصر المقاومة لم يحن الوقت بعد للحديث عن مستقبل هؤلاء الشباب ، لأن المسائل لم تنته حتى الآن فمازالت هناك أراض لبنانية تحت الاحتلال ، أعنى مزارع شبعا ، ومازال لبنان فى دائرة التهديد وبحاجة إلى جهوزية هؤلاء الشباب ليحرروا بقية الأرض وليدافعوا عنه فى مواجهة هذه التهديدات .

ماذا سيفعل (حزب الله) بعد المقاومة هل ينكفئ إلى الداخل اللبنانى لرفع مطالب وشعارات إسلامية أسوة بالحركات الإسلامية الأخرى فى العالم العربى ؟ وهل يطالب بثمن لتضحياته أى بدور أكبر فى الحياة السياسية اللبنانية ؟

● بمعزل عن مستقبل المقاومة فإن حزب الله له حضور سياسى كبير ، وهو يتبنى قضايا الناس والفقراء والمستضعفين والعمال والمناطق المحرومة ، ويهتم بكل شاردة وواردة فى الحياة السياسية ، بالتأكيد فى الفترة المقبلة سيكون له

اهتمام أكبر وحضور أكبر من ناحية أخرى ونتيجة للنصر الذى تحقق ، فمن الطبيعى أن يكون لهذه القوى التى صنعت هذا النصر دور وتأثير أهم فى الحياة السياسية اللبنانية ، وهذا ليس من قبيل الحصول على ثمن وإنما من قبيل ممارسة الدور الذى يحتاجه الوطن والمجتمع اللبنانى .

من صنع هذا الانتصار؟

● فى الحقيقة لا تستطيع القول إن لهذا الانتصار صاحبا واحداً وننسبه إلي جهة محددة وحدها لأن ذلك سيكون غير مُنصف وغير دقيق هناك مجموعة عوامل أدت إلى صنع هذا الانتصار فى طليعتها رأس الحربة المقاومة المسلحة لأن بقية العوامل تصنع فى حال توافرها كلها صموداً فى لبنان ولكن ليس مقاومة .. المقاومة المسلحة أدت إلى استنزاف قوات الاحتلال وعملائها أولا على المستوى البشرى أى إلحاق أكبر عدد ممكن من الخسائر البشرية بصفوف قوات الاحتلال والعملاء .. وثانيا الخسارة المعنوية التى لحقت بالاحتلال وهى لا تقل أهمية عن الأولى إن لم تكن أهم، لأن قوة الجيش ترتبط بالدرجة الأولى بهيبته .. ما تعرض له الجيش الإسرائيلى فى جنوب لبنان هو كسر لهذه الهيبة وإسقاط لهذه الأسطورة إلى حد جعل صورة هذا الجيش فى نظرنا مهينة وذليلة ..

وهناك صمود الناس واحتضانهم المقاومة سواء داخل الشريط الحدودى أم فى خارجه خصوصا سكان البلدات الواقعة على خطوط المواجهة الذين نعترف بفضلهم الكبير، فقد تعرضوا يوميا للقصف والغارات الجوية لكنهم صمدوا واحتضنوا المقاومة وتعاونوا معها وأخلصوا لها وحافظوا عليها .. وكذلك الموقف الشعبى الذى كان يحتضن هذه المقاومة ويدعمها ويساندها بالدماء والموقف الإعلامى والمال وبتقديم فلذات الأكباد وكذلك مشاهد عائلات الشهداء واعتزازها بالتضحيات .. ثم الموقف الرسمى اللبنانى مع العهد

الجديد والحكومة الجديدة وهو تطور تطوراً كبيراً .. وهذا أكد أن رهان المقاومة وطنى وحقيقى وكامل وهو ما أسقط الرهان الإسرائيلى الدائم على الفتنة والايقاع بين الدولة والمقاومة ..

وهناك سورية التى لا يستطيع أحد أن يتحدث عن النصر بمعزل عنها لأنها ومنذ سنة ١٩٨٢ وقفت إلى جانب المقاومة وساندتها وحمتها وتعرضت بسبب ذلك لضغوط كبيرة جدا كانت إحدى محطاتها الكبرى مؤتمر شرم الشيخ وصولاً إلى التطورات الأخيرة .. سورية كانت دائما إلى جانبنا وعندما أقول دعمت المقاومة وحمتها لا أقصد فقط إقليميا بل أيضا داخليا .. مساندة سورية للمقاومة عامل أساسى فى هذا النصر ومن أهم العوامل التى كانت سورية تقف وراءها موضوع السلم الأهلى والأمن والاستقرار فى لبنان وهو ما أعطى فرصة أكبر كى يتوجه المقاتلون والمجاهدون ببنادقهم وعقولهم وقلوبهم إلى جبهة المواجهة مع المحتل .. فلو كانت الحرب الأهلية مشتعلة لما كانت عليه .. إذاً هذا النصر لسورية أيضا ..

وعندما نتحدث عن النصر يجب أن نتحدث أيضا عن الجمهورية الإسلامية فى إيران وهى وقفت منذ ١٩٨٢ إلى جانب المقاومة ودعمتها وساندتها وحمتها ..

فحين نتحدث عن أصحاب لهذا النصر نتحدث عن المقاومة والشعب اللبنانى والدولة اللبنانية وسورية والجمهورية الإسلامية فى إيران كلهم شركاء .. وأختم من حيث بدأت فرأس الحربة كامن يستنزف العدو ويؤذيه وينزل به الخسائر التى أدت إلى تكوين رأى عام إسرائيلى ضاغط على حكومة العدو إلى أن أصبح شعار الانسحاب من لبنان شعاراً انتخابيا يمكن أن يستقطب أعدادا هائلة من الأصوات .. المقاومة المسلحة والمجاهدون والشهداء والأسرى والجرحى والمضحّون المباشرون الذين كانوا يقاتلون نيابة عن كل الشعب

اللبنانى وكل العرب وكل المسلحين هؤلاء أصحاب النصر .. طبعا حين أتكلم عن المقاومة لا أتحدث عن «حزب الله» وحده بل عن كل من قاتل .. نحن لا ندعى أننا وحدنا صناع هذا النصر وإن كنا نعتبر أن «حزب الله» ومقاومته هما من الصناع والأركان الأساسيين فى إنجاز النصر . .

هل استشهد فى صفوف «حزب الله» مقاتلون غير لبنانيين ؟

● لا أذكر ذلك ..

استفادت المقاومة من التفاف وطنى واسع حولها .. هل تعتقد بأن «حزب الله» يملك التفويض اللازم والدعم نفسه للاستمرار فى القتال من أجل مزارع شبعا؟ .. علما أن إسرائيل ستكون أكثر قدرة على الإيذاء بعدما سحبت قواتها من جنوب لبنان ؟

- أسمع لبنانيين يتحدثون عن موضوع السيادة ومسألة ابطال الإجماع الوطنى حول المقاومة .. حين يبقى شبر تحت الاحتلال فهذا يعنى أن السيادة منقوصة .. وعندما تكون هناك أرض لبنانية محتلة لا مبرر لتراجع الإجماع .. ثم أقول إن المقاومة حين انطلقت لم يكن هناك إجماع وطنى حولها خصوصا فى ١٩٨٢ إذ كانت هناك حرب أهلية ونزاعات داخلية عميقة جداً .. الواقع أن الإجماع الوطنى توافر فى السنوات الأخيرة والجزء منه علاقة بإثبات المقاومة جدواها وبأداء «حزب الله» السياسي وانفتاحه على القوى الأخرى .. هذا الموضوع مُعقد .. بالنسبة إلينا الإجماع الوطنى أمر نحبه ونعتبره عنصر قوة أساسيا ولكن ليس سببا لا لقيام المقاومة ولا لاستمرارها .. قد يراهن أحدهم على أصوات فى الداخل تخالف استمرار المقاومة .. هل سيؤدى ذلك إلى وقف المقاومة ؟

الجواب هو لا .. بالنسبة إلى المقاومة هناك قضية واضحة وحاسمة قاتلت من أجلها وكانت قلة وغريبة إلى أن جاء وقت وأصبح حولها التفاف وطنى

كبير .. قد يكون هناك من يخالف أو لا يوافق على استمرار المقاومة ستصبح معزولة شعبيا ووطنيا وسياسيا ..

من أين ستقاتل المقاومة لتحرير مزارع شبعا فى حال انتشار القوة الدولية فى المناطق التى انسحبت منها إسرائيل ؟

● هذه مشكلة ميدانية فنية وحلها سهل على المقاومة ..

من سيتحمل المسؤولية إذا نفذ باراك تهديداته وألحق أذى فادحا بلبنان بسبب عملية للمقاومة من أجل تحرير مزارع شبعا؟

● السؤال هو : ما هى خيارات لبنان حين يعتبر أن هذه أرض لبنانية محتلة ؟ هنا نعود إلى أسئلة العام ١٩٨٢ نفسها .. فى عام ١٩٨٢ حين كان الاحتلال الإسرائيلى موجودا كانت الأرض أوسع .. وأذكر حين اقتحم الشهيد أحمد قصير مقر الحاكم العسكرى الإسرائيلى فى صور فى عملية استشهادية، تحدث الإسرائيليون عن مقتل ٨٥ جنديا وأعلن مناحم بيجين الحداد ثلاثة أيام، أطلق يومها كلاما بأن إسرائيل ستدمر لبنان لأنها لا تحتمل خسارة من هذا النوع وأن خيار المقاومة خيار مكلف ومجهد ومتعب .. الأسئلة نفسها ستطرح الآن .. هل تتصور أن يأتى باراك بهذه البساطة ويدمر ويفعل ما يشاء فى البلد ، أبهذا القدر الخيارات أمامنا مقفلة؟ لا ليس كذلك ..

لكن الظروف مختلفة .. هناك فارق بين الاحتلال لمعظم الأراضى اللبنانية وما قالته إسرائيل بأنها تريد تطبيق القرار الدولى رقم ٤٢٥ بغض النظر عن احتقارها للقرارات الدولية، ألن تكون المعركة صعبة ؟

● لا شك فى ذلك .. أنا لا أنفى صعوبة المعركة .. أصلا أى معركة تحرير صعبة .. المقاومة فى السنوات الماضية ألم تكن صعبة؟ لأكن واضحا ، متى بدأنا نشعر أن هناك موقفا عربيا رسميا متفهما وبعضه مؤيد ؟ متى بدأنا

نسمع كلمة طيبة ؟ فى السنتين الأخيرتين .. وتحديدا بعد مجزرة قانا .. ما هو عمر هذه السنوات من تاريخ المقاومة؟ لبنان كان وحيدا منذ العام ١٩٨٢ إلى ما قبل نحو ثلاث سنوات أو أربع ، ويتعرض للقصف والدمار والخراب وأرضه محتلة .. أسأل بطريقة أخرى : لو افترضنا أن الإسرائيلى خرج من كل الجنوب وبقى فى الناقورة لا فى مزارع شبعا ، التى لا نقاش بلبنانيتها ، هل نسكت نحن كمقاومة وشعب لبنان ودولته على بقاء قوات الاحتلال فى الناقورة بحجة أن الإسرائيلى انسحب؟ ومن يتحمل الآن مسؤولية الخراب والدمار ؟ ما الفرق بين مزارع شبعا والناقورة بالنسبة إلينا كلبنانيين ؟ قد يكون هناك فارق من وجهة نظر الآخرين أما من وجهة نظرنا فهذه أرضنا ..

هناك انطباع بأن موضوع مزارع شبعا على رغم لبنانيتها قد يكون المبرر لاستمرار ربط لبنان بما تبقى من الشق العسكرى من النزاع مع إسرائيل، وورقة فى المواجهة الإسرائيلية - السورية ..

● اقتراحى هو انسحاب إسرائيل من مزارع شبعا أيضا .. لا أعتقد بأن أحدا تبقى لديه حجة بهذه الحيثية عندما نقول لم تعد هناك أرض لبنانية محتلة .. والأمور فى الاعتبار اللبنانى أصبحت واضحة، وعندها إذا أراد أحد أن يقاتل إسرائيل لن يقاتلها بالاعتبار اللبنانى بل سيتحدث بلغة ثانية، موضوع فلسطين أو غيره، يقاتل أو لا يقاتل .. تذهب الأمور إلى مكان آخر لكن فى الموضوع اللبنانى إذا كانوا يعتبرون هذه النقطة كذلك، أنا أقول بسيطة .. فمن خرج من كل جنوب لبنان يمكنه أن يخرج من مزارع شبعا .. نحن اللبنانيين نقول إنها أرض لبنانية، وسورية تقول هذه ليست أرضا سورية بل لبنانية .. والحمد لله أن مزارع شبعا ليست على حدود فلسطين ليأتى أبو عمار ويقول إنها فلسطينية .. هذه نحن مرتاحون منها .. ولبنان وسورية يتفاهمان .. الحل الأفضل إذا كان هذا الموضوع بهذا القدر يحدث عقدة فى

مسـألة الانسـحاب الإسـرائيلى ويُربك مـجلس الأمن الدولى والأمم المتـحدة ليخرجوا منها .. وعندما تقف حكومة العدو الإسرائيلى وتقول: هل هناك شبر من الأراضى اللبنانيـة احتلها ؟ فيـقول لبنان : لا .. وبذلك يكون هذا الموضـوع منتهيا ..

هناك من يقول إن خروج إسرائيل الكامل من الأراضى اللبنانية سيفقد سورية ورقة الضغط الرئيسية فى مفاوضاتها مع إسرائيل؟

● فى النهاية، بالنسبة إلى الإخوة السوريين .. صحيح أنهم مشوا فى مسار لكن ثمة نقطة أساسية لديهم وهى أن الحل الذى يبحثون عنه يضمن لهم الحصول على كامل الأرض وكذلك حقهم فى المياه وبسيادتهم .. أما أن المقاومة كانت عاملا مساعدا فلا شك فى ذلك .. من جملة الأسباب التى كانت دائما تدفع الإسرائيليين إلى طلب ود سورية والدولة اللبنانية أنها تريد ضمانات أمنية لها علاقة بشمالها .. الآن الإسرائيليون ينسحبون ولكن لا ضمانات أمنية لديهم لا من لبنان ولا من سورية، ولايزال انسحابهم تحت عنوان المغامرة .. هناك نقاش وسط المؤسسة العسكرية الإسرائيلية، الانسحاب إذا كان كاملا يعنى أن واحدا من المواضيع التى كانت دائما من الدوافع للحديث والتفاوض تراجعت نسبة أهميته بدرجة كبيرة .. لا أقول انتهى لأن أحدا لم يعط ضمانات أمنية ولا أحد يعرف ماذا سيحصل على الحدود ولا لبنان فى جو إرسال جيشه ونشره على الحدود ولو فى المرحلة الأولى .. ممكن أن يحصل أى شئ على الحدود من أى أحد .. لا أحد منا نحن اللبنانيين سيعمل حرس حدود .. وبالتالى ثمة مشكلة ستبقى قائمة .. حساسية هذا الموضوع تراجعت بدرجة كبيرة لكنها لم تنته .. على كل حال بالنسبة إلى الإخوة السوريين أظن أن نقاط قوة مهمة مازالت لديهم .. ووحدة المسارين

مازالت قائمة لأن لبنان لن يوقع صلحا ولا اتفاق سلام مع إسرائيل إذا لم يتم التوصل إلى اتفاق سلام مع سورية كحكومات ..

السلام الذى يتحدثون عنه، تسوية شاملة فى المنطقة لايمكن أن تحصل من دون لبنان وسورية والوضع الفلسطينى أموره واضحة وهو يتجه تدريجا نحو الانفجار فى شكل أو آخر ، لأن الآن وقت ساعة الحقيقة نستطيع أن نكذب على الناس بأننا نتفاوض ونبحث، هذه تسع سنوات مرت وماذا بعد ؟ ففى النهاية لإسرائيل وللولايات المتحدة مصلحة كاملة فى إنجاز مشروع التسوية فى المنطقة لأنه حتى هذه اللحظة يتم إنجازه بشروط إسرائيل وليس بشروط عربية، مصلحتهم أن يكملوا فى هذا الاتجاه هذه نقطة الحاجة الأمريكية - الإسرائيلية ولا يمكن أن تتحقق من دون استرضاء سورية والصلح معها ومع لبنان لاحقا ، وبالتالى القول بأن سورية فقدت أهم أوراقها لا .. نعم أحد العوامل الأساسية التى كانت مساعدة يمكننا أن نقول أن أهميته تراجعت .

قيل ربما يذهب الفلسطينيون وينفذون عمليات ، وأى شخص فى البلد يعرف أن المخيمات مطوقة أمنياً وأن هذا تهديد بورقة غير مقبولة ، هل يطلق (حزب الله) النار على إسرائيل بعد انسحابها ، لأسباب فلسطينية ؟

● بما فيها مزارع شبعا .

بما فيها مزارع شبعا ، بما فيها أى شئ يقول لبنان أنه أرضه . هل يطلق (حزب الله) النار على إسرائيل لأسباب فلسطينية ؟

● هذا لم يحن آوانه . هل يطلق (حزب الله) النار أم لا وإذا كان سيطلق النار ما هى حيثياته واعتباراته ودوافعه هذه كلها تُبحث لاحقا .

لنفترض أن إسرائيل انسحبت من كل الأراضى اللبنانية بما فيها مزارع شبعا ما مصير أسلحة (حزب الله) وتركيبته الأمنية ؟

.. لنقل أن دور المقاومة انتهى وعاد القول أن (حزب الله) تنظيم شيعى، ولبنان بلد متعدد بتركيبته ووجود سلاح كثيف وخبرات قتالية وتركيبة أمنية لدى طرف تثير المخاوف، ما هو مستقبل سلاح (حزب الله) بعد انسحاب إسرائيلى كامل من جنوب لبنان ؟

– هناك صورتان : مرة هناك انسحاب ، كما هى الحال الآن ومرة هناك عملية تسوية فى المنطقة .. القائم الآن هو الصورة الأولى (الانسحاب) وطالما أن هذا الانسحاب حصل من دون توافق مع لبنان وسورية أتحدث كتفصيل سياسى ولا أعطى رأيى بأنه يجب أن يكون هناك توافق ..

أولا انسحاب تحت غطاء التهديد اليومى أى إذا حصل شئ نقصف ونفعل ... حصل الانسحاب الكامل بما فيه من مزارع شبعا ، سأفترض فرضية أن (حزب الله) لن يفعل شيئا وأن العنصر الفلسطينى عولجت مشكلته أو ضرب بشكل حديدى وهذا غير متيسر الآن وأصبحت هناك حدود هادئة – أيضا فرضية – إذا كان الإسرائيلى راسما مشروعا ورأى أن المفاوضات مع سورية لاتتزحزح ، ولديه ترتيب معين له علاقة بالمنطقة ، من الذى يضمن أن لا يرمى متعامل مع إسرائيل شيئا إلى الداخل ، شمال فلسطين المحتلة وتستغل إسرائيل الحادث وتعتدى على لبنان وأذكر فى اجتياح ١٩٨٢ كانت الحدود هادئة وكان هناك اتفاق هدنة بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل ولم تكن تُطلق طلقة نار أو صاروخ كاتيوشا أو عملية عسكرية، جرت محاولة اغتيال السفير الإسرائيلى فى لندن وهو لايزال حيا إلى الآن فقامت إسرائيل باجتياح لبنان سنة ١٩٨٢ ودخلت العاصمة بيروت هذا يعنى أن لبنان مهدد فى شكل يومى باعتداء إسرائيلى قد يحصل فى لحظة يكون فيها الناس نائمين ويحصل شئ فى بلد من بلدان العالم وتحمل إسرائيل لبنان المسؤولية وتعتدى عليه .

ولبنان فى ذلك الوقت يجب أن يدافع عن نفسه وفى الدفاع عن نفسه يجب أن يستفيد من كل القوى المتوافرة لديه وفى طليعتها المقاومة أى أريد أن أقول إنه طالما لبنان فى دائرة التهديد الإسرائيلى اليومى يجب أن يحتفظ بالمقاومة ويجب أن يحافظ على جهوزية المقاومة وعلى سلاحها للتمكن من مواجهة هذا الخطر وبالنسبة إلى الموضوع الطائفى هناك السرايا اللبنانية لمقاومة الاحتلال ، ويمكننا أن نجهز مقاومة من كل الطوائف لتكون مستعدة لمواجهة خطر من هذا النوع .

هل مستقبل سلاح (حزب الله) له علاقة بالانسحاب الكامل ، أم بالتسوية أم بزوال التهديدات .

● بحد أدنى اسمه لبنان فى دائرة التهديدات طالما إسرائيل تهدد لبنان كل يوم بالضرب والاعتداء والعقاب والحساب من حق لبنان أن يحتفظ كل عناصر القوة التى يمكن أن تواجه هذه التهديدات الإسرائيلية .

هناك من يتهم (حزب الله) بأنه يتحمل مسؤولية إسقاط بيريز ؟

● هو أسقط نفسه وليس نحن من أسقطه، جيد إذا كنا أسقطناه نحن نفتخر بذلك .

هذا يعنى أن (حزب الله) قد يحرك الجبهة لأسباب إقليمية؟

● كل شئ ممكن فى التحليل النظرى تستطيع أن تقول ما تريده نظريا .

نظريا كل شئ ممكن لكن عمليا ، يمكن إجراء محاكمة لأداء المقاومة الإسلامية منذ بدايتها فى عام ١٩٨٢ إلى هذه اللحظة .. ثمة ظروف كثيرة مرت عليها ولوكانت تعمل حسابات إقليمية خارج هذا المشروع ، لكانت كل يوم تقدر أن تهز المنطقة المحتلة، كل يوم .. إنها لا تفعل ولم تفعل ذلك حتى فى أشد لحظات الغضب .

سورية تقول إن الباب غير مقفل ، هل تعتقد أن ثمة إمكانية لاستئناف المفاوضات السورية - الإسرائيلية فى الأسابيع المقبلة؟

● الاحتمال قائم وإن كانت نسبته ضئيلة .

هناك تصور أن السلام آت ولو تأخر سنة أو اثنتين ماذا سيكون شعورك حين يرتفع العلم الإسرائيلى فوق سفارة إسرائيل فى بيروت ، ماذا ستقول لـ (حزب الله) وللشهداء ولعائلاتهم ؟

● فى الشق الأول لدى نقاش قد يحصل اتفاق يوم ذهبت الوفود إلى مدريد كان لنا موقف نتيجة لخلفيتنا العقائدية ، من مجمل عملية التسوية ، لكن حتى فى الإطار الوطنى، إذا أردنا أن نتحدث سياسيا بمعزل عن الخلفية العقائدية وقتها قلنا مع غيرنا إذا أراد العالم الذهاب إلى مدريد ماذا سيذهب لبنان ليفعل وليس لديه شئ وكانت الدولة اللبنانية تقول بتنفيذ القرار ٤٢٥ ، إذا أردنا التحدث لبنانيا نحن يكفينا تنفيذ الـ ٤٢٥ وماذا سنفاوض ؟ يوم ذهبوا إلي مدريد كان يقال إن الأمور ستنتهى فى ثلاثة أشهر وأن كل شئ مُرتب خلف الكواليس وأن الأمر يتعلق بقليل من المخارج والسيناريوهات والتمثيليات من أجل تهيئة الرأى العام .. الآن نحن فى العام ٢٠٠٠ ، الموضوع ليس بالبساطة التى يتم تناوله فيها أحيانا والقول إن هناك إرادة أميركية، صحيح نحن لا نستهين بقوة تأثير أميركا فى الأحداث لكن أميركا ليست إلها تقول للشئ كن فيكون ، وحتى الآن إذا أريد تسجيل فشل سياسة أميركا فى كثير من المناطق فى العالم يمكن الحصول على نماذج كثيرة .. من هنا نحن تقديرنا أن الأمور لا تتجه فى هذا الاتجاه الإسرائيلى ليس حاضرا لتسوية يقدم فيها بعض الحقوق المقنعة .. أنه يسعى إلى تسوية بشروطه وليس كل العرب يقبلون بتسوية مع إسرائيل بشروط إسرائيلية وفى مقدمتهم سورية وقبل قليل أشرت إلى الموضوع الفلسطينى ، وهو أساس كل الصراع

فى المنطقة حتى ولو جرى صلح مع سورية ولبنان والموضوع الفلسطينى لم يحل فمعنى ذلك أن التسوية غير قائمة وأن الصراع فى المنطقة مستمر أنا من الذين يعتبرون أن الموضوع الفلسطينى لا إمكان لمعالجته بالطريقة التى تدار بها الأمور الآن ربما (الرئيس الفلسطينى) ياسر عرفات أو بعض الناس فى منظمة التحرير يقول فى يوم من الأيام للناس إن القدس ذهبت وانتهى الأمر ، نحن نعرف الشعب الفلسطينى جيدا ونعرف شبابه ، هذا موضوع لا يُسكت عنه ولايُترك .. ليس فى هذه البساطة يقرر عرفات أن يُقنع الشعب الفلسطينى بعدم وجود حل لأربعة ملايين فلسطينى فى الشتات ، فى الوقت الذى سيستقبل فيه باراك المهاجر الرقم مليون من الاتحاد السوفياتى السابق ويعلن استعداد إسرائيل لاستقبال مليون مهاجر يهودى آخر هنا .. نحن نفترض أن الشعب الفلسطينى مات ولم تعد هناك حياة ولا إرادة ولا إيمان ولا عقيدة ولا شهامة ولا رجولة فى الشعب الفلسطينى أى أنه استسلم .. فى هذا الشعب الذى قاوم خمسين عاما أناس تعبوا وقيادات تعبت والقيادة التى تعبت يمكنها أن ترتاح ولكن بالأمس شاهدنا على التليفزيون الشبان الذين نزلوا إلى الأرض ورشقوا بالحجارة جنودا مسلحين ، خصوصا أن رصاصة المطاط إذا أصابت القلب تقتل وإذا أصابت العين تعمى هذا الجيل من الشباب يضحى ولم يتعب فى كل الظروف القاسية والصعبة .

أعتقد والأيام ستثبت ذلك أولا أن الأمور لا تتجه على هذا النحو وإذا حصلت هذه الفرضية فنحن نعمل تحت عنوان معركة لا تقل أهمية عن معركة القتال المسلح وهى معركة التطبيع، مواجهة التطبيع مع العدو الإسرائيلى .

قبل مدة قرأت عن مؤتمر لمواجهة التطبيع فى الكويت تشكلت له هيئات فى كل دول الخليج واليمن ومصر والأردن ولبنان وسيبذل جهد كبير فى مواجهة التطبيع .. وأعتقد ، كما حدث المقاومة المسلحة أو جمدت مشروع

إسرائيل الكبرى الممتدة عسكريا وجغرافيا إذا استطعنا إنجاز مشروع مقاومة التطبيع كاملا وكبيراً فإنه سيحد من مشروع إسرائيل العظمى وهذا لايقل أهمية .

أما ماذا سأقول لعائلات شهدائنا وقواعدنا فأقول لعائلات شهدائنا وقواعدنا ، فأقول لهم أولاً هؤلاء الشهداء انجزوا عملية التحرير وهذا لانقاش فيه وهو موضع اعتزاز كل عوائل الشهداء الذين يشاركون فى إنجاز هذا النصر الذى تحقق .. وحين يأتى يوم تصالح فيه الدول اللبنانية إسرائيل ويُرفع علم على سفارة بالطبع ، ليس أنا من صالح إسرائيل، سأقول لقواعدى هذا جزء من المعركة نحن حررنا أرضا واليوم ثمة عملية تطبيع وعلينا مواجهتها هذا الموضوع لن يخصنى أنا وحدى وهناك الكثير الكثير من الأحزاب والشخصيات والفعاليات الموجودة فى العالم العربى لديها استعداد لمقاومة هذا الأمر ، هذا سيكون جزءا من مواجهة الموقف، نحن موجودون فى المجلس النيابى والشارع وساحات مختلفة وسنبذل جهدنا كى لا يكون هناك تطبيع بين لبنان وإسرائيل .

بعد الإنجاز العظيم للمقاومة الإسلامية بالجنوب اللبنانى :

سماحة السيد حسن نصر الله أمين عام حزب الله يصرح للمختار الإسلامى :

بالمقاومة يتهاوى المشروع الصهيونى من الداخل

- واجهتنا مشكلات عصيبة فى بداية جهادنا ولكن مهمة الفلسطينيين أسهل !!
- عملياتنا المسلحة لن تتوقف ضد إسرائيل طالما ظل شبر من أرضنا مغتصبا
- لن نصمت أمام تهديدات أمريكا بنقل سفارتها للقدس وسنعيد الدبلوماسيين إلى واشنطن فى نعوش .

الإنجاز العظيم الذى حققته المقاومة الإسلامية لحزب الله ضد قوات الاحتلال الصهيونى وتحرير الجنوب اللبنانى بعد ٢٢ عاما من النضال والمقاومة الاستشهادية ، كان مثار العديد من التساؤلات على الساحتين العربية والعالمية .. كيف بدأت هذه المقاومة ، وماهى الصعوبات والمعوقات التى واجهتها فى بدايتها ؟

وهل يمكن أن يتكرر نموذج حزب الله على الساحة الفلسطينيية ؟

وماهو مستقبل المقاومة على الساحتين السياسية والنضالية فى لبنان وخارجها بعد هذا النصر الساحق ؟

وكيف سيكون شكل العلاقة بين الحزب والدولة خلال المرحلة المقبلة ؟

وهل سيقاتل الحزب دفاعاً عن سوريا وفلسطين ؟.. ومادوره فى منع اشتعال الفتنة الطائفية من جديد فى لبنان ؟

ولماذا طالب بضرورة إنزال أقصى العقاب على العملاء رغم وجود أكثريتهم من الشيعة؟

وما هى رؤية حزب الله للوجود السورى فى لبنان ؟.. وكيف سيواجه التطبيع مع إسرائيل فى المرحلة القادمة ؟

هذه التساؤلات وغيرها من القضايا الأخرى المهمة وجهناها إلى سماحة السيد حسن نصرالله الأمين العام لحزب الله فى حوار خاص بالمختار الإسلامى من داخل بيروت .. وجاءت إجاباته عليها كالتالى :

بداية : ماهو توصيفكم العام للمقاومة الإسلامية منذ بداياتها والصعوبات التى واجهتكم خلال تلك الفترة ؟ وهل يمكن تطبيق هذا النموذج على فلسطين الآن ؟!

●● ماحصل فى لبنان كان على سبيل السهل الممتنع .. وهل لدينا إيمان بما نقول وما نفعل أم لا ؟ ويجب الإقرار بذلك ، فقضية المقاومة فى لبنان هى

قضية إيمان وثقة وقضية نفسية فى الوقت نفسه .. لأنه فى سنة ١٩٨٢ وفى مثل هذه الأيام بالتحديد أكثر من مئة ألف جندى إسرائيلى اندفع فى اتجاه لبنان وخلال أيام قليلة كانوا على بوابة بيروت ، وكما أقول لم تحصل مقاومة فى ذلك الوقت ، لأنه لو حصلت المقاومة لتحولت لبنان إلى مقبرة جماعية .. ثم جاءت قوات متعددة الجنسيات لحماية الاحتلال، وللأسف الشديد كان نتيجة للصراعات الداخلية فى لبنان أن بعض القوى السياسية أصبحت متعاونة مع الاحتلال. المقاومة الإسلامية انطلقت فى جو واستهجان من الكثيرين ، وكان عمرى فى ذلك الوقت لم يتجاوز الثانية والعشرين ، وأذكر فى تلك الأيام بعد مقابلتى لرجال مؤمنين يقرأون القرآن ويستشهدون بآيات الله عز وجل ، كانوا يقولون لى أنتم مجانين ، شباب متحمس لاتقدرون عاقبة ماسيحدث لكم ، الاتهام العام الآخر هو اتهام بالجنون ، لأننا إذا حكينا بمنطق العقل فهو يقول إننا مجانين ، وإذا حكينا بمنطق الدين فهو يقول أنتم ترمون بأنفسكم إلى التهلكة ، وماتفعلونه حرام وهو جريمة بمعنى أنه بالمقاييس الدنيوية والدينية هو جنون ومحرم). لكن يرجع الفضل فى بداية المقاومة الإسلامية بلبنان بهذا الشكل إلى الإمام الخمينى ، لأنه قال لنا : لبنان وضعه الداخلى صعب جداً بسبب الحرب الأهلية ، لكنكم أنتم الشباب يجب أن تقاتلوا الاحتلال وإذا كان هدفكم الدنيا فلابد أن تقاتلوا جيش الاحتلال وإذا كان هدفكم الآخرة فلابد أن تقاتلوا جيش الاحتلال وبالعقل وبالمنطق والدين وبالأخلاق وبالوطنية وبالقومية ، ولقد تبين لنا وبكل المقاييس والمعايير أن الموقف الصحيح هو خيار المقاومة والقتال .. أول شئ نحن اهتدينا الطريق وهو القتال والمقاومة ، لأننا درسنا خياراتنا : ننظر إلى الجامعة العربية وماذا ستفعل ؟ ننظر إلى منظمة المؤتمر الإسلامى ، إلى مؤتمر عدم الانحياز إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة والمؤسسات الدولية ، وجدنا أن ماسيحدث فى

لبنان هو نفس ماحدث فى بقية الدول العربية ، والشئ الآخر الذى كان مؤثراً بشدة هو أننا بدأنا نقاتل منذ اليوم الأول وكنا واثقين من النصر رغم وجود كل هذه القوات الإسرائيلية على أرض لبنان ومن خلفهم الأسرة الدولية التى تساندهم بقوة من أجل التمكين لهم من احتلال أراضينا ، ورغم التدمير وضرب البنية التحتية للبنان وتقديم الشهداء الواحد تلو الآخر كنا نرى النصر صوب أعيننا ، وكان هناك يقين لدينا جميعاً من الرسالة ومن هذا الدين بأن النصر قادم لا محالة ، مثلما نعرف أن الله خلقنا وأن عنده جنة ونار وأنه يحاسب كان لدينا يقين بأنه ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾ وفى سبيل ذلك كنا نبذل أقصى الجهد للوصول إلى هذا الهدف .

حسن نصر الله

العنوان الثانى :

هو أن هذا العدو وضع مشروعه الاستيطانى الغاصب لأرضنا ، وأنه لاسبيل للتصدى له سوى بالقتال والمقاومة ، ووثقنا بوعد الله عز وجل ، ولكن بشرط أن تكون هذه المقاومة مقاومة جدية وقادرة ، وشريطة أن يكون كل شئ فى خدمتها . خلافاً لكل نظريات منظمة التحرير أو أية أحزاب أخرى اشتغلت بالمقاومة ضد الاحتلال الصهيونى لأراضيها ، فكان لدينا العمل السياسى فى خدمة العمل العسكرى ، أما الآخرون فكانوا يقومون بأى عملية عسكرية من أجل تحقيق مكسب سياسى إنما نحن اعتبرنا أنفسنا رجالا فى خدمة الجهاد والقتال والمقاومة ، والعمل السياسى والعمل الإعلامى لابد أن يكون فى خدمة المقاومة ، وحيوية الشعب أيضاً لابد أن تكون فى خدمتهم ، وكذلك الإعلام والمال والعاطفة والعلاقات والحركة السياسية الداخلية .. وأية مكاسب سياسية تتحقق لابد أن تكون فى خدمة المقاومة .. لذلك خلال السنوات الماضية كنا نشتغل بهذه الأولوية ، وكنا حريصين على أن أى قتال داخلى ،أى نزاع داخلى

أى شقاق داخلى - فكرى أو سياسى - نخرج منه ولاندخل فيه ، وإذا أدخلنا فيه نخرج منه بسرعة ، ولم نكن مرغمين ولا مجرورين لهذه المعركة - رغم المحاولات الكثيرة طوال السنوات الماضية كى نجر إلى معارك جانبية ليس لها معنى - طالما أن المقاومة هى أولويتنا .. شبابنا ومالنا وحالنا وتعبنا وكل مانملك كان للمقاومة ، ومع ذلك لم يكن لدينا موظف واحد فى الدولة حتى لا نحملها أية أعباء جديدة على أعبائها لأنه كان الواجب علينا أن نساعد الدولة فى حل مشاكلها وليس تحميلها أعباء إضافية .. وكنا نعتبر أن هذه المسيرة بكل مؤسساتها وأجهزتها هى فى خدمة هذه المعركة .. فى نفس الوقت كان علينا أن نجعل هذه المقاومة مقاومة جدية ، قتالا دائما وقتالا يوميا وأشهد بأن حزب الله وقادته وكوادره الشابة تحملوا معنا الكثير من إهانات وخيانات ومصاعب كبيرة ، وضحوا كثيراً .. وعائلات عديدة كانوا يضحون بأولادهم ويأتون بهم إلى ساحة المقاومة ليقاتلوا معنا ، لذلك كانت المقاومة حقيقية وجدية : بروحانيتها وقدسيتها وقيمتها الأخلاقية ، بأمانيها وطموحاتها ..

هذه المقاومة التى تبدو مختلفة عن كل أشكال المقاومة العسكرية .. وبتعبير واحد أقول إن مقاتلى هذه المقاومة لم يكونوا يريدون من هذه الدنيا أى شئ ، ولا منصب ولا وظيفة ولا مالا ولا أى شئ ...

هؤلاء كانوا يقاتلون فى سبيل الله ، وكانوا يقولون هذه معركة مشروعة إذا قُتلت فيها أدخل الجنة ... فعندما نلتزم بكل هذا فإن الله سبحانه وتعالى وعدنا بالنصر حيث يقول :

﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين ﴾ والحقيقة أن العناية الإلهية كانت مع هؤلاء المقاومين تحرسهم وترعاهم ، فنحن لم نكن سوى مجموعة أشخاص باعوا أنفسهم لله ، ولذلك نقول إن الله هو الذى حرر

الجنوب ، وماكنا إلا عوامل وأسبابا ونتائج .. هذه هى حقيقة المقاومة الإسلامية فى حزب الله ، وماحدث فى لبنان ليس حدثاً عادياً ولا استثناء ولا معجزة ، هذه هى القاعدة والأصل ، هذا هو القانون الطبيعى .. فمن خلال الاستجابة للشروط حدثت النتائج ، هذا شئ طبيعى .. فنحن خلال خمسين سنة لم نكن ننتظر شيئا .. من هنا نقول إن إسرائيل بدأت تفاجأ بقتال حقيقى على أرض لبنان ..

وإذا طبقنا ذلك على فلسطين نقول إنه لو حدثت بعض الاستجابة للشعب فى الداخل لتحقق للفلسطينيين النصر عليهم ، فإذا كانت إسرائيل تُهزم فى جنوب لبنان ، فبطريق أولى تُهزم فى الداخل لأنها فى داخل فلسطين أضعف منها فى جنوب لبنان ، لأن هناك المعركة فى عقر دارها، المعركة فى جنوب لبنان كانت على الشرفة لكن فى فلسطين داخل الدار ، وأنا فى ذلك لا أحكى بحماس ولا لرفع معنويات ، وإنما أقول إن الانتصار للشعوب .. وقد قلت هذا فى مخيم اليرموك للفلسطينيين وقلت لهم إن شعبكم لو تخلى عنه كل العرب - حكومات وشعوبا - ولوتخلى عنكم كل العالم ، فأنا على يقين بأنه قادر على تحرير كل أرضه منذ عام ١٩٦٧ وليس القطاع ، وأن يستعيد فلسطين من البحر إلى النهر ، وهو وحده القادر على ذلك عن طريق بعض العمليات الاستشهادية فى الأراضى الفلسطينية المحتلة على أيدى حماس والجهاد الإسلامى ، بعض اليهود خرجوا فى التليفزيون ليعلنوا أنهم جاءوا إلى (المكان الخطأ) واحتاجت إسرائيل إلى مؤتمر عالمى فى شرم الشيخ لوقف مثل هذه العمليات مجدداً ..

لذا هم يخافون من نموذج حزب الله أن يتم تعميمه وأن تكون فلسطين بنفس المصير ؟ لأن غاية ماتهددنى به (الموت) هو غاية الآمال ، وأعظم شئ هو أن أقتل فى سبيل تحرير هذه الأرض . لذلك يجب على الشعب الفلسطينى

إذا كان يريد المقاومة أن تكون المقاومة فى فلسطين فى خدمة التحرير وليس فى خدمة العمل السياسى وأن يكون الأخير فى خدمتها ، ومنظمة التحرير فى خدمتها ، والفصائل فى خدمتها ، والزعامات فى خدمتها ... مقاومة القادة يستشهدون فيها وأبناء القادة يستشهدون فيها مقاومة لابد أن يكون المال فى خدمتها وليس العمليات ذريعة كى نجمع المال من الناس .. مقاومة جادة من هذا النوع ، لابد أن تحقق النصر فى النهاية .

وكيف كان الإعلام فى خدمة المقاومة بالجنوب اللبنانى ؟

●● نحن فى الإعلام لم نقم بتمثيليات ، إنما اقتحمنا مواقع حقيقية وبعدها قمنا بتصويرها ، وقمنا بتصوير الجنود الإسرائيليين وهم يغادرونها مثل الأطفال الصغار وحضرنا المشهد كى يراه العرب ، وعندما صورنا للعالم بعض المقاتلين فى حزب الله وهم يفجرون أنفسهم فى الموقع الإسرائيلية لم يكن تمثيلاً وإنما كان حقيقة .. ورغم أننا الذين صورنا هذا فقد كنا نبكى عندما نراه ثانية ، فكيف الحال بالنسبة للناس العادين ؟ ! .

ما هو مستقبل المقاومة الإسلامية فى لبنان بعد انسحاب إسرائيل من الجنوب المحتل ؟

●● فيما يتعلق بمستقبل المقاومة الإسلامية بلبنان ، أقول إن هناك مجموعة من العناوين لم تتم الإجابة عليها ، فهناك جزء من لبنان مازال تحت الاحتلال مثل منطقة مزارع شبعا وغيرها ، ونحن بمعزل عن موقعنا الفكرى والعقائدى الذى يرى فى الكيان الصهيونى وجوداً غير شرعى فإننا لا نتسامح فى ذرة أرض من ترابنا .

العنوان الثانى هو المعتقلون اللبنانيون فى السجون الإسرائيلية ، فكيف تكون الأمور قد انتهت وأعيش مع زوجتى وأولادى وهؤلاء بعيدون عن عائلاتهم وأرضهم .

العنوان الثالث ، وهو الأهم :

لبنان هو البداية والتكتيك الذى يعول عليه كل شئ من رئيس حكومة العدو إلى رئيس أركان حرب العدو إلى الوزراء إلى غيره وهذا التعويل ليس حربا نفسية ، هذا التعويل تحقيق لأفكار إسرائيلية مستقبلية ، حيث لاتوجد ضمانات للبنان ولم يقدم أحد هذه الضمانات ، فيبدو أن ما أقوله الآن قد يكون ضماناً وليس أكيداً : أن يتحول الشعب اللبنانى والجيش والمقاومة فى لبنان إلى حرس حدود ، على حدود لبنان مع الأرض المحتلة ، وأن ندخل إلى فلسطين ونشتغل جواسيس عند الصهاينة ، وأن نقدم لهم معلومات عن أى فلسطينى يفكر فى تنفيذ أى عملية ضد القوات الإسرائيلية فى الأراضى الفلسطينية المحتلة .. هذا قد يجعلهم يرضون عنا ولا يفعلوا شيئا ضدنا ، وهذا لا يكون أبداً .

وللتدليل على الذرائع الواهية التى سيستخدمها الإسرائيليون لضرب لبنان مستقبلاً أنه فيما مضى حدث أن السفير الإسرائيلى فى لندن تعرض لمحاولة اغتيال، وحتى الآن لم يعلن من أطلق النار عليه ، ويمكن أن يكون حتى الآن على قيد الحياة ، مع العلم أن فى جنوب لبنان كانت منظمة التحرير عندها اتفاق وقف إطلاق نار مع الإسرائيليين، فكان لديهم اطمئنان وهدوء فى شمال فلسطين، فكانت محاولة اغتياله فى لندن تقابل باجتياح ثانى عاصمة عربية.. إذن لبنان داخل دائرة الخطر ، وهذا يعنى أن لبنان ليس عنده جيش ومحتاج لأن يحافظ على المقاومة فى المرحلة المقبلة ، وهو محتاج لأن يرفع من مستوى جهوزية المقاومة وروحيتها واستعداد شبابها وتلاحم شعبها ، لأننا لانعرف الأمور فى المنطقة إلى أين ستذهب إسرائيل كيف تفكر بشأن لبنان ؟ هذا جانب من المشكلة ، وجانب آخر أننا بالموضوع الداخلى بنفس الخلفية الفكرية والإيمانية التى اشتغلنا فيها مقاومة .. وفى هذا السياق أريد أن

أعمل توصيفا دقيقا لحزب الله ، فنحن فى لبنان طوائف، ونحن مسلمون ، ومن ضمن المسلمين نحن شيعة لكن كنا نقول دائما هناك فرق بين الانتماء الدينى والانتماء الطائفى ، فانتمائى الدينى هو الذى جعلنى أقاتل دفاعاً عن كل لبنان وليس دفاعاً عن المسلمين دون المسيحيين، أو الشيعة دون بقية الطوائف الأخرى .. فعندما كان يعتدى على اللبنانيين - سواء السنة في صيدا أو الشيعة فى النبطية أو المسيحيين فى الجنوب - كنا نقف فى وجه إسرائيل ونواجههم بالكاتيوشا ونهدد المنطقة بكاملها .. إذاً خلفيتى العقائدية جعلتنى أقاتل دفاعاً عن وطنى كله ، جعلتنى أقاتل بالنيابة عن كل الأمة فى مواجهة المشروع الصهيونى ، ونفس الخلفية فى لبنان :

أنا خلفيتى دينية عقائدية فأنا حزب دينى ، لكن الحزب الدينى يستطيع أن يكون حزباً وطنياً فى خدمة وطنه ، يستطيع أن يصبح حزباً قومياً فى خدمة أمته العربية مثلما هو حزب إسلامى فى خدمة أمته الإسلامية . من هنا بهذه الخلفية لا نقول بانتصار طائفة على طائفة، فهذا لم يكن انتصار مسلمين على مسيحيين ولا انتصار شيعة على غير شيعة ، فلم تكن هذه الخلفية موجودة لدينا ولو للحظة من اللحظات ... اليوم نحن على المستوى الداخلى لحزب الله نريد أن يصنع البلد كله ، نحن بلد له استحقاقات كثيرة ، كل الشعب اللبنانى مثلما كان بحاجة إلى مقاومة شريفة ونظيفة تفكر بعقل وطنى ، هو بحاجة اليوم إلى عمل سياسى يفكر بعقل وطنى للجميع وليس عملا سياسيا يفكر مثلاً فى امتيازات تحقق للمسلمين أو طائفة الشيعة ، إنما يفكر فى استقرار هذا البلد ونهضته وتقدمه . فنحن فى أزمة اقتصادية خانقة ، فليس من المعقول أن أفكر فى الشيعة والمسلمين فقط دون أهل لبنان ، فكل إنسان فى هذا البلد هو مسئولية حزب الله وخصوصاً فى المناطق المحرومة .. لذلك فهناك عناوين عديدة يجب تدارسها وتداركها ، فاليوم أسوأ ما تعانى منه إدارات

لبنان هو الفساد الإدارى ، مثلما كنا بحاجة إلى مقاومة نظيفة ، نحن بحاجة إلى تجربة إدارية نظيفة ، لا تهادن اللصوص والحرامية ، لبنان محتاج إلى إصلاح إدارى ، والمعركة ليست لطائفة على حساب طائفة أخرى ، إنما لحساب كل لبنان ، وستوجد ساحة عمل كبيرة لحزب الله يمكنه أن يقدم فيها نماذج إيجابية .

هناك علامات استفهام عديدة حول المستقبل العسكرى لحزب الله فماذا لو وافقت إسرائيل على الانسحاب من مزارع شبعا وكل النتوءات التى تحتلها داخل الأراضى اللبنانية ووافقت على إطلاق جميع المعتقلين ؟

●● يبقى العنوان الثالث الذى قلته وهو الأهم ، وهذا الأمر الكل هنا يحكى فيه والمسئولون يحكون فيه : مادام لبنان فى دائرة تهديد ، فلا أحد يمكن أن يفتح ملف تسريح المقاومة .

وماهو شكل العلاقة بين حزب الله والدولة فى حالة استعادة باقى الأراضى اللبنانية ، خاصة بعد أن أعلنتم مسبقاً اليوم تحرير الأراضى اللبنانية وغداً تحرير الجولان والقدس ، وصولاً إلى قلب إسرائيل ، وهل هذا الهدف صعب التحقيق ؟!

●● هذه عقيدة ، لكن تحرير جنوب لبنان كان بالدرجة الأولى مسئولية الشعب اللبنانى، ولكن مسئولية كل الأمة أن تساعده وتسانده ولا تجعله يقف وحده .. أما فى فلسطين فهذه مسئولية الشعب الفلسطينى ، وعلى الأمة أن تقف بجانب الشعب الفلسطينى فعلينا أن نقف بجوار شعب فلسطين ، وهذا يختلف من بلد لبلد ومن تنظيم لتنظيم ومن مجموعة لمجموعة ، لكن المبدأ والقاعدة أن نقف جميعاً إلى جانب شعب فلسطين لتحقيق هذا الأمل الكبير إن شاء الله تعالى .

لكن ماذا لو استمر احتلال إسرائيل لمزارع شبعا والقرى اللبنانية الأخرى؟

●● الطبيعى أن تستمر المقاومة مادامت هناك أرض مازالت محتلة ، وهذا فى نهاية المطاف يخدم موقف الحكومة اللبنانية . رغم أنه قد يبدو للبعض فى الوهلة الأولى أنه قد يكون هناك تعارض ، فلابد أن يكون هناك دولة ومقاومة وقدرة على توزيع الأدوار من حيث النتيجة ، وهذا من عناصر القوة اللبنانية، فمادامت هناك أرض محتلة فمن الضرورى والطبيعى أن تستمر عمليات المقاومة حتى يتم تحرير هذه الأرض .

وهل ترى أن المقاومة الفلسطينية فى الأرض المحتلة لديها القدرة على تجاوز كل العقبات الموضوعة فى طريقها وبخاصة عدم وجود أرض ولا ظهر لها كما كان الحال مع المقاومة اللبنانية ؟

●● فى عام ١٩٨٢ عندما بدأت المقاومة الإسلامية فى لبنان قال المحللون السياسيون والمثقفون إن هذه المقاومة بلا جدوى وأنتم عملاء إيران وتقاتلون لحساب الإيرانيين ، وأنتم تتلقون أوامر من دمشق ، ولم يلتف حولها الشعب اللبنانى بهذه الصورة إلا بعد أن أثبتت المقاومة جدواها وفاعليتها وبدأ كثير من الناس يقتربون منها .. نحن كى نتمكن من الوصول إلى أهدافنا كان علينا أن نتجاوز الحاجز الأمريكى والحاجز الفرنسى وحاجز القوات متعددة الجنسيات وقوات الطوارئ والعملاء وغيرهم فكل هذه المراحل مررنا بها فى بداية عمل المقاومة ، وهذا ممكن داخل فلسطين ، لأن لبنان قدم آلاف الشهداء وآلاف المعتقلين ، وآلاف البيوت المهدمة ، وأقول إنه لو كل يوم يضرب خمسة فلسطينيين خمسة من قوات الاحتلال الإسرائيلى سيتحقق لفلسطين حريتها واستقلالها ، والله تعالى ينصر المستضعفين طالما أن الحق معهم ، والسيارة يجعلها تهزم الدبابة .. لذلك أقول إن المقاومة الفلسطينية لو أصبحت مقاومة

سكاكين وحجارة ، فهى قادرة على تحرير فلسطين بإذن الله ... وأقولها صراحة : أنا أضمن تحرير فلسطين بعدد شهداء أقل من عددهم فى الحرب الطائفية فى لبنان ، لأننى أعتقد أن إسرائيل من الداخل هى أوهن من بيت العنكبوت ، وهذه المقاومة تستحق التضحية من أجلها ، وفى النهاية ستحقق الهدف الذى نبغيه جميعاً منها .

وماذا عن تحفظات حزب الله على تعاطى الدولة مع عملاء ميليشات انطوان لحد ، وكيف ترون قضية التعاطى مع العملاء ؟ وهل سيكون لحزب الله دور فى عملية إنماء الجنوب وإعماره بعد الانسحاب ؟

●● أولاً ، فى قضية العملاء نرى أن هناك مخاطر جدية وحقيقية وهناك مستوى من ضبط الأعصاب لدى الأهالى الموجودين فى المنطقة ، مع العلم بأننا فى قضية العملاء كان يحركنا إحساسنا الوطنى إذ أن الأكثرية الساحقة من المسجونين الذين يتعرضون للمحاكمة هم من الشيعة ، ومع ذلك لم نطالب بعفو عام عنهم ، بل إننا طالبنا بإنزال أشد العقاب عليهم فالعملاء كان الجزء الأكبر منهم من الشيعة ، يليهم المسيحيون ، يليهم الدروز ، لأن الكثافة السكانية فى هذه المنطقة غالبيتها من الشيعة ثم المسيحيين ثم الدروز ، وليس أن الشيعة كانوا الأكثر انضماماً للعملاء أن نتركهم فالعميل عميل ولابد أن يعامل على هذا الأساس ، ولاتفرقة بينهم على أساس دينى أو طائفى أو غيره .

أما عن إعمار الجنوب وإنمائه فنقول إننا بإمكاناتنا المتواضعة سوف نبذل جهودنا المالية ومجهوداتنا الخاصة ، ولابد أن يتعاون الجميع فى ذلك ، الدولة وكل المؤسسات اللبنانية الرسمية وغير الرسمية ، لأن الجنوب بحاجة لكل هذه الجهود مجتمعة .

وماذا عن بعض الضغوط الخارجية التى تحاول بعض المنظمات

والقوى الخارجية فرضها على لبنان فى هذه المرحلة ، وماهو دور حزب الله فى ذلك ؟

●● فى الواقع هناك ضغوطات عديدة من الأمم المتحدة وغيرها ، خاصة فى مسألة ترسيم الحدود وقد حاولت بعض الدوائر أن تناقش معنا هذه القضية لكننا رفضنا ذلك وتركنا هذا الأمر للحكومة وحدها ، ولنمنع أية محاولات لإحداث وقيعة بيننا وبين الدولة فى هذا التوقيت الحساس أو النيل من الوحدة اللبنانية .

وماهو دور حزب الله فى المرحلة المستقبلية لمنع الاقتتال الطائفى مجدداً على نحو ما تهدف إسرائيل الآن ؟

●● نحن على استعداد كامل لبذل الجهود مع كل الطوائف اللبنانية ، والحمد لله لدينا علاقات جيدة مع كل الطوائف وكل الأحزاب وكل الفعاليات والمواقع ، ونستعمل هذه العلاقات لخدمة المقاومة ويمكننا أن نوظف هذه العلاقات لخدمة مشروع التلاحم الوطنى والحيلولة دون حدوث انقسامات طائفية أو انشقاقات طائفية داخل لبنان ، ونحن عملنا تشكيلا عسكريا من كل الطوائف والسرايا اللبنانية لمقاومة الاحتلال ، وعندما يكون هذا الهدف مطلوبا فإن الآلية والتنظيم والشكل أمر سهل ، فنحن عندما نتعامل ونتعاون مع كل الجهات اللبنانية يمكن أن نكون أول بلد إسلامى التقى فيه إسلاميون وقوميون ومارونيون ومسيحيون على طاولة واحدة فى لبنان ، فالذى جمعهم هو حزب الله ، فإذا كان لدينا كل هذا التعاطى والتعاون فنحن حاضرون للقيام بأى مبادرة أو عمل للمواجهة وحسم الخلافات .

وماهو تقويمكم للموقف المصرى من القضية اللبنانية ، وماهو موقفكم من الوجود السورى فى لبنان فى ضوء العلاقة الوثيقة بين حزب الله وسوريا ؟

●● نحن جميعاً قدرنا الدور المصرى المساند للبنان ، خاصة خلال الاعتداءات الإسرائيلية الأخيرة على لبنان ، وإذا مصر قالت بجدية ممنوع الاعتداء على لبنان فهى قادرة على وقف أية اعتداءات علينا ، لذلك كنا حريصين على ذلك وكانت مصر حريصة هى الأخرى ، ولذلك رأينا أن قوة لبنان تضاعفت خلال العدوان الأخير بعد موقف مصر المساند لها بقوة وزيارة الرئيس مبارك لبيروت وإعلانه تأييد مشروعية المقاومة اللبنانية ولكن الدور المصرى غير كاف ونأمل أن يتطور وألا يقتصر على دور الوسيط بين الجانى والضحية فمصر أكبر من ذلك بكثير .. أما عن الوجود السورى فى لبنان فأقول إنه حاجة وطنية ، ولم يكن هناك طوال فترة الوجود السورى أى خلاف ، ومن الصدف الغريبة أن الذى طالب بدخول سوريين إلى لبنان كانت القوى المسيحية بلبنان وكانت القوى الإسلامية والحركة الوطنية يخالفون ذلك ، والآن الذين يطالبون بخروج السوريين هم نفس القوى التى طالبت بدخولهم ، وعندما صدر القرار بدخول القوات السورية إلى لبنان لم تكن إسرائيل موجودة فيها ، فهناك معادلات مختلفة ، ثم حدثت تطورات بالغة الخطورة ، وللأسف الشديد إننا قلنا إنه عندما يكون لبنان قادراً على أن يقف على قدميه ويتماسك ولا يتشقق وينهار ويتقاتل ، فى هذه الحالة لن تكون هناك حاجة لوجود قوات سورية على أرض لبنان . يجب أن نوفر شروطا من هذا النوع ، لكن الذين يرفضون هذه الشروط هم الذين يطالبون بخروج القوات السورية ، فلبنان الآن لو ظل وحده سيعود القتال من جديد حول توزيع المناصب الوزارية وغيرها بين الطوائف والأحزاب ، وفى الانتخابات إذا لم تكن القوات السورية موجودة يمكن أن تحدث حرب أهلية جديدة ، لذلك فأنا أتهم الذين يطالبون بخروج القوات السورية بأنهم يريدون إشعال حرب أهلية جديدة صراحة ، وهذا مطلب إسرائيلى بالدرجة الأولى ومن ورائه مطلب أمريكى ثان .

ننتقل إلى مرحلة مابعد الإنجاز التاريخى لحزب الله ونسألكم ماهو دور حزب الله فى مواجهة التطبيع مع إسرائيل ؟

●● هذا الموضوع من أهم عناصر الاتفاق بين القوى اللبنانية - مسلمين ومسيحيين وغيرهم - لأن هناك إجماعا على ضرورة مواجهة أى شكل من أشكال التطبيع ، لكن المشكلة عندما تكون الدولة موقعة لاتفاق مع إسرائيل فمادامت الدولة لديها اتفاق تكون المواجهة أصعب ، إنما الموقف فى لبنان يختلف لأن الدولة لم توقع اتفاقا مع إسرائيل وأعلنا صراحة : إننا سوف نواجه التطبيع على كل المستويات خلال الفترة القادمة وبكل أشكاله ولن نجعله ينفذ إلينا بأى حال من الأحوال .

أخيراً : كيف تنظرون إلى التهديدات الأمريكية بنقل سفارتها إلى القدس فى حالة عدم إزعان عرفات للمطالب الإسرائيلية ، وفى مقدمتها عدم إعلان الدولة الفلسطينية من جانب واحد ؟

●● هذه التهديدات الأمريكية ليست جديدة أو وليدة هذه اللحظة ، لأننا نعلم جيداً مدى مساندة الإدارة الأمريكية لإسرائيل ضد المصالح العربية والإسلامية دوماً ، حيث تعد الولايات المتحدة هى عدونا الأكبر ، ولابد أن نعى هذه الحقيقة جيداً ... أما فيما يخص قضية نقل السفارة الأمريكية إلى القدس ، فأقول : إن مثل هذا التصرف يمثل تحدياً صارخاً لكل العرب والمسلمين ، لأنهم يعلمون حق العلم ماتمثله القدس من مكانة دينية وأنها رمز تاريخى للعرب والمسلمين جميعاً .. لذلك لن يقف العرب والمسلمون صامتون فى حال تنفيد أمريكا لهذه التهديدات ، بل سيحولها المقاومون الفلسطينيون وكل المجاهدين الشرفاء فى العالم العربى والإسلامى إلى ركام ، وسوف نشيع جثث الدبلوماسيين والموظفين الأمريكان إلى واشنطن فى نعوش ... لذا نحذر الإدارة الأمريكية من الإقدام على مثل هذه الخطوة ، كما نطالب شعبنا المقاوم

فى فلسطين بالانتفاضة من أجل تغيير هذا الواقع السئ الذى جلبته اتفاقيات أوسلو وغيرها ، وجعلت الأمريكان واليهود يتبجحون على مقدساتنا بهذا الشكل .

فالقدس هى قضية المسلمين جميعاً ، ويجب ألا يفرط فيها أى عربى أو مسلم شريف ، ولابد أن نبذل جميعاً كل جهودنا حتى نعيدها إلى أمتها العربية والإسلامية مجدداً فهى لن تعود بالمفاوضات كما يزعم البعض ، وإنما المقاومة والجهاد المستمر هما الطريق الوحيد لاستعادة القدس وكل فلسطين المغتصبة من قبل العدو الصهيونى وأعوانه وفى مقدمتهم الولايات المتحدة الأمريكية .

بدأ زمن زوال إسرائيل

كشف الأمين العام لـ «حزب الله» السيد حسن نصر الله فى "مهرجان الوفاء للمعتقلين" الذى أقيم مؤخرا على ملعب "شهداء المقاومة الإسلامية" فى بلدة الخيام الحدودية ، اسمى قائدى عمليتين استشهاديتين كلاهما يحمل اسم «أبو زينب» نفذاهما عام ١٩٨٥ رداً على «المجزرة التى ارتكبتها المخابرات الأمريكية والإسرائيلية» فى بئر العبد فى الضاحية الجنوبية (استهداف السيد محمد حسين فضل الله) ..

فأوضح أن اسم الأول أحمد شبير الحسن وهو من برج البراجنة وكان يواكب فى العملية الشهيد على محمد سليمان من بلدة باتوليه وانفجرت قبل الوصول إلى الهدف ، والثانى الذى بقى اسمه سرا إلى اليوم هو من بلدة دبين الجنوبية واسمه عامر على كلاكش وقد اقتحم بسيارته قافلة إسرائيلية على بوابة المطلة ما أدى إلى سقوط ٢٥ ضابطا وجنديا إسرائيليا بين قتيل وجريح باعتراف إسرائيل حينها .

وتطرق نصر الله إلى موضوع المعتقلين فى السجون الإسرائيلية مجددا العهد «إننا لن نتركهم هناك» وأضاف مشيرا بيده إلى مقاعد جلس عليها ٢٣٤ أسيرا محررا وإلى جانبهم ١٦٠ مقعدا شاغرا تعبيرا عن بقاء أصحابها فى السجون الإسرائيلية :

"إن هذه المقاعد ستمتلئ قريبا .. هذا ليس شعارا .. نحن ملتزمون إعادتهم من أى حزب أو تنظيم أو طائفة كانوا ، وسنفعل كل شئ لتمتلئ هذه المقاعد وأيا تكن الأثمان والتضحيات"..

وتناولت تصريحات لبعض المسئولين الإسرائيليين الذين حذروا من استئناف «حزب الله» حمل السلاح مجددا بعد الانتخابات النيابية .. وقال الإسرائيليون ينتظروننا فى كل مكان ويحلمون بنا وهم نيام :

(رئيس حكومة إسرائيل إيهود باراك ورئيس الأركان شاول موفاز وقائد المنطقة الشمالية كابى) اشكينانزى والجميع هم يحددون التوقيت قبل الانتخابات وبعدها .. طبعا نحن لن نقول لهم شيئا ، دعوهم فى قلقهم وخوفهم واضطرابهم (..).

وتابع "إننا أمام دولة مصطنعة وأمام كذبة هى إسرائيل التى نعرف جيدا نقطة ضعفها .. وقد سقطت ودخلت روح الهزيمة إلى هذا الكيان ويجب أن تعدوا بدء زمن زوالها من الوجود من ٢٥أيار (مايو) ٢٠٠٠ (جلاء إسرائيل عن الجنوب) ..

إلى ذلك أعلن نائب الأمين العام للحزب الشيخ نعيم قاسم فى تكريم شهداء بلدة حولا ، إن قضية المعتقلين والرهائن اللبنانيين داخل سجون العدو «قنبلة موقوتة لا يعلم أحد فى أى لحظة ستنفجر فى وجه إسرائيل وأميركا ومجلس الأمن .

وسأل "لماذا كل هذا القلق الإسرائيلى والدولى من موضوع رشق الحجارة ؟" وقال :

"على رغم أننا نعلم خلفية هذا الموضوع نسأل هؤلاء لماذا السكوت عن قضية الأسرى والمعتقلين فى سجون الاحتلال ؟.. فنحن لا يمكن أن نبقى ساكتين على بقائهم" .. وكشف اسم مقاوم سقط حين كان فى مجموعة أمنية تابعة للمقاومة الإسلامية داخل صفوف «جيش لبنان الجنوبى» فى عبوة ناسفة وهو كامل حسين علي حسين من حولا ، وقال : لم يعلن اسمه فى حينه لضرورات أمنية ..

«حزب الله» الأمل الوحيد للفلسطينيين ومن يسلك طريق التسوية سيجد مأزقا

ولقد اعتبر السيد حسن نصر الله "أن الحزب وكل ما يلتزم خطه هو الأمل الوحيد للشعب الفلسطينى المعذب داخل فلسطين والمشرد خارجها" .. وذلك ردا على اتهام إسرائيل لأبناء مختار إحدى القرى الفلسطينية المحتلة بأنهم على علاقة مع «حزب الله» وقال : "ستسمعون حكايات كثيرة من هذا النوع فى الأيام المقبلة . فالتسمية انتقلت مباشرة إلى «حزب الله» بعدما كانت لحماس والجهاد والمنظمات الفلسطينية المناهضة لعملية التسوية ،ونحن نعتبر أننا اليوم فى قلب كل فلسطينى فى الأرض المحتلة وخارجها" ..

ولفت نصر الله إلى "أن إظهار مفاعل ديمونا النووى الإسرائيلى فى صحراء النقب على شاشات التلفزة فى هذا الوقت ليس حدثا عاديا وعابرا بل هو إعادة تذكير للعرب والفلسطينيين بألا يحسبوا كل الحسابات على قياس لبنان وفى هذا مخادعة".. وأكد "أن لا رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات ولا غيره لديه تفويض عربى بالقدس وفلسطين أو أن يتنازل عن شبر واحد من الأراضى العربية للإسرائيليين" .. وذلك ردا على تصريح لوزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت فى هذا الشأن ..

وفى مهرجان فى بلدة العين البقاعية شدد نصر الله على "أن الصهاينة سيرحلون عن هذه الأرض عاجلا أم آجلا .. مؤكدا "أن ما حصل فى أمريكا واستراليا لا يمكن أن يحصل فى لبنان وفلسطين والمنطقة العربية فنحن لسنا هنودا حمرا .. وقال : إن الذين يسلكون طريق التسوية لن يجدوا أمامهم إلا المأزق ، أما طريق المقاومة فليس أمامه إلا نتائج واضحة هى الانتصار والعزة والكرامة والشرف وهذا ما ندعو شعوب هذه المنطقة إليه ..

وفى الشأن الداخلى اللبنانى انتقد نصر الله "التحريض المذهبى الذى لم

يجن للبنان سوى الانقسامات والعداوات والمأساةوالجوع والحرمان والفقر" ..
قائلا " إن الذى يتحدث بلغة طائفية تحريضية لا يريد بناء البلد وإعماره بل
يريد تدميره ليكون زعيما ..

وأوضح أن تحالفات «حزب الله» فى كل الدوائر وخصوصا مع بعض
الأحزاب هى منسجمة تماما مع خطه ورؤيته وموقفه وهدفه السياسى" .. وقال
" عندما تركب اللوائح وتضم شخصيات أساسية لها مواقعها ، ومن خلال روح
التعاون والإئتلاف لأننا أحببنا تحصين هذا النصر" ..

نصر الله
يرد على تهديد إسرائيل
المستعمرات تحت أقدام مجاهدينا

ورد الأمين العام لـ «حزب الله» السيد حسن نصر الله مؤخرا على تهديد قائد سلاح المشاة الإسرائيلى الجنرال موشيه إيفرى باجتياح جنوب لبنان مجددا .. فسأل "هل يتصور هذا الجنرال أن الاعتداء على لبنان يبقى بلا ثمن وبلا رد وبلا مواجهة ؟" ..

وأضاف "عندما كانت مستعمراتهم بعيدة عنا كيلومترات عدة لم تكن فى منأى عن خطرنا ، فكيف وهى اليوم تحت أقدام مجاهدينا ؟"..

وأكد نصر الله فى احتفال فى بلدة معروب (جنوب لبنان) أن "لبنان لم يخرج من دائرة التهديد لأنه لم يخرج من دائرة الأطماع الإسرائيلية .. وسنبقى نسمع المزيد من التهديد والوعيد" .. معتبرا أن الجنرال الإسرائيلى يهدد وهو خائف ويعترف بالضعف" وسأل "هل يتصور أن الاعتداء على لبنان أو على جنوبه أو على قرية لبنانية نزهة ؟ .. وهل يظن أننا مازلنا فى العام ١٩٧٨ أو العام ١٩٨٢ ؟ .. هؤلاء لم يعتبروا على ما نظن أو أن هذا مجرد تهويل فارغ لأننا فى سنة ٢٠٠٠ ونحن قبل ٢٥ أيار (مايو) وبعده قوم مختلفون".. وقال " نحن دخلنا فى زمن مختلف وعصر مختلف بالنسبة إلى هؤلاء الصهاينة .. وستسمعون فى المرحلة المقبلة كلاما هدفه التهويل لأن الهاجس الكبير الذى يحكمهم فى فلسطين المحتلة هو هاجس «حزب الله» .. فهم يحلمون به ومسكونون بهاجس النموذج الذى قدمه وعندما يتوافر داخل فلسطين - وهو موجود بكل تأكيد - عناصر حاضرون للاستشهاد والتضحية -وقد حدث والحمد لله- سيهزم المجتمع الإسرائيلى ، لأنه لا يملك إمكانات المواجهة.. وأشار إلى تصريحات وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت عن الدول

المانحة معتبرا أن «الضغوط الأمريكية والأوروبية ستبقى على لبنان» داعيا إلى صد ومواجهة وثبات ..

وقال نائبه الشيخ نعيم قاسم أن المقاومة ستبقى على جهوزيتها .. ويجب أن نكون دائما مستعدين لأى مواجهة محتملةمع العدو لم تتوقف ولم تنته ..

وأضاف فى احتفال فى النبطية " نحن فى مرحلة موقتة يمكن أن تفتح لاحقا على مواجهة هذا العدو لأنه يحمل نفسا عدوانية ولايزال معتديا على أرضنا فى مزارع شبعا وغيرها ولايزال يحتفظ بالأسرى والمعتقلين" ..

وفى الشأن الانتخابى أشار إلى دخول السلطة والمال والإعلام وكل الإمكانات سواء أكانت موالية أم معارضة فى بازار إسقاط معنويات الانتخابات حتى بات الجميع يريد الخلاص ومرور الأيام المقبلة لترتاح النفوس .. وسأل :هل يصح أن يستخدم البعض الإطار المذهبى للتحريض من أجل مكاسب إضافية فى عدد الأصوات وأن يشترى البعض الضمائر وأن تُلفق التهم ..

إسرائيل ستحمل «حزب الله» تبعة أى عمل داخل فلسطين المحتلة

وأضاف الأمين العام لـ «حزب الله» السيد حسن نصر الله : أن إسرائيل ستحمل الحزب مسؤولية أى عمل داخل فلسطين المحتلة ، لأنه أدخل ثقافة جديدة وقدوة جديدة انتقلت عدواها إلى هناك .. وأضاف : لذلك نجد أن غالبية الشعب الفلسطينى فى الداخل والخارج يائسة من التسوية ، وتعرف أن الطريق الوحيد لاستعادة فلسطين والمقدسات هو طريق حزب الله ..

وتابع فى "مهرجان التحرير والنصر" فى مدينة الهرمل : نحن مسؤولون أن نحافظ على هذه الثقافة وهذا النهج، لأنه يمكن أن يؤسس لتحول كبير فى منطقتنا وهذا يعنى أن نبتعد عن كل حساب طائفى أو مناطقى أو عشائرى عندما نواجه القضايا الوطنية الكبرى ..

ورأى أن لبنان مازال فى دائرة الخطر والتهديد ، لذلك لا يجوز لأحد أن يتعاطى مع الأحداث والتطورات والأوضاع ، وخصوصا على المستوى اللبنانى من منطلق أن مشكلتنا مع إسرائيل انتهت ، رد أن هناك جزءا من أرضنا مازال تحت الاحتلال وبعضا من إخواننا مازالوا فى الأسر ..

وكرر موقف «حزب الله» من تهديدات قائد سلاح البر الإسرائيلى الجنرال موشيه ايفرى .. وقال : إن تصريحه يحمل ضعفه فيه ..وسأل :

مادام يهدد .. لماذا لم يبق فى لبنان ؟

واستبعد نصر الله العمليات السريعة .. وقال : اليهود أجبن من أن يزجوا بعد الذى حصل فى لبنان بضباطهم وجنودهم فى مواجهة المقاومين ،وهم يخافون العودة إلى لبنان ، ونؤكد لقائد سلاح البر أن كل هذه التهديدات والتهويلات لم تجد فى السابق نفعا معنا ،ولن تُجدى اليوم وفى المستقبل شيئا ، لأننا أقوى مما مضى وأشد عزما .. وأضاف : عندما كانوا يهددوننا فى

السابق كانت مستعمراتهم بعيدة عشرات الكيلومترات وكنا لا نخشاهم ، فكيف اليوم وكل مستعمراتهم تحت أقدام مجاهدى المقاومة الإسلامية ؟ .. وأكد : إننا لسنا فى الموقع الذى يرعبه التهديد أو يُخيفه التهويل أو يعيد حساباته ، وأن المواجهة لن تكون نتيجتها إلا النصر ..

ودعا نصر الله الدولة إلى معالجة مشكلات منطقة بعلبك - الهرمل .. خصوصا إنمائيا وحياتيا .. وقال : يجب أن نكون فى برنامج واحد مع المناطق المحررة ، وفى أول زيارة لرئيس الجمهورية العماد إميل لحود حدثته عن هذا ، وفى أول لقاء رسمى مع الرئيس بشار الأسد سنطلب منه هذا ، وهو الذى فتح باب العناية للاقتصاد فى سورية ،ولبنان مرتبط بسورية فى وحدة المصير ومن ضمنه الشأن الحياتى والإنمائى والاقتصادى ..

سلمنا القضاء
شبكة تعمل لمصلحة إسرائيل

ولقد وصف الأمين العام لـ «حزب الله» السيد حسن نصر الله الشروط التى تفرضها الدول المانحة على لبنان من أجل عقد مؤتمرها ، بأنها "تعجيزية وتأتى للنيل من لبنان والعمل على تجريد المقاومة من سلاحها" وشبهها بـ «الاحتلال الإسرائيلى» وأشاد فى حديث إلى وفد نقابة المحررين برئاسة النقيب ملحم كرم ، «بالثقة الكاملة» التى قامت بين رئيس الجمهورية والحكومة إميل لحود وسليم الحص من جهة والمقاومة من جهة أخرى فى ما يتعلق بملف الجنوب معتبرا أنها سهلت الانتصار الذى تحقق .. وأشار إلى ما يحدث الآن وقال : إن إسرائيل يجب ألا تطمئن لحظة واحدة مادام هناك أسرى ومفقودون وأراض محتلة مثل مزارع شبعا وسواها ..

وأكد التزام المقاومة ما تقوله الدولة .. وأضاف : إذا قالت إن شبعا ومزارعها أراض لبنانية، كان على المقاومة أن تعمل جهدها لتسهم فى استرجاعها إلى الوطن ..

ونفى أن تكون المقاومة أنشأت كيانا أمنيا رسميا .. وأعلن «كشف شبكة تخريب سرية كانت تعمل لمصلحة إسرائيل بعد جلاء القوات الإسرائيلية ولديها أجهزة اتصال بها ، وكانت تخطط لعمليات قتل فى الشريط الحدودى ، وقد سلم الحزب أفرادها إلى القضاء اللبنانى .

وأكد أن كل ما قامت به المقاومة هو تسليم المطلوبين إلى الدولة ولم تتول يوما شأن التحقيق معهم أو معاقبتهم فى إشارة إلى المتعاملين مع إسرائيل وعناصر «جيش لبنان الجنوبى» السابق .. وأضاف : إن هناك من يقول إن القضاء يتساهل أما نحن فنؤمن بالقضاء وبعدالته ..وعن تشكيل الحكومة المقبلة قال :

إن ثقة «حزب الله» غالية ولن تمنح بسهولة لمن لا يستحقها نحن لا نتدخل فى قضايا المحاصة ولا نبحث فى الأسماء ، وما يهمنا البرنامج وليس مهما أن نكون ممثلين فى الحكومة أم لا .. المهم أن تكون الحكومة قادرة على تحرير لبنان من صعوبات كثيرة خصوصا على الصعيد الاقتصادى وقضية ملف الجنوب الذى لايزال مفتوحا ..

وفى الوفاق الوطنى لفت إلى المصارحة والتفاهم بعيدا عن المذهبية، وقال : إن حزب الله لم يساوم للحصول على مكاسب وأن التحالفات التى حصلت كانت قائمة قبل الانتصار .. واعتبر أن الحوار الوطنى لا يجوز أن ينطلق من مسبقات بل يجب أن يكون نتيجة دراسة وجلوس إلى طاولة ومحاولة للوصول بالمشكلات إلى حلول تُرضى كل الفرقاء ..

وعن العفو عن الدكتور سمير جعجع وعودة ميشال عون أكد أن الشأن قضائى ويجب أن يبقى فى إطاره .. وقال : إن استمرار الاستنهاض الطائفى يقود إلى حرب أهلية ويمهد لها .. مشددا على ضرورة التعاطى معه بموضوعية وهدوء ومن منطلق الإيمان بضرورة حصول الاستقرار فى لبنان ..

تفاصيل الـ٨ دقائق التى هزت إسرائيل





الجنود الإسرائيليون الثلاثة

العملية فى حد ذاتها وكيف تمت .. فى معلومات التى وردت أن قيادة «حزب الله» استبقت التنفيذ بعملية مراقبة طويلة النفس للشريط المسيج والمراكز العسكرية الإسرائيلية امتدت أسابيع وقبل العملية الأخيرة بساعات قليلة صدرت أوامر واضحة إلى القيادة العسكرية بالتوجه إلى الجنوب وأسندت إلى كل مجموعة مهمة واضحة .. مثل هذه الأوامر كانت عادة تعطى فى كل مرة يظهر أمين عام الحزب فى إحدى القرى الجنوبية أو البقاعية المتقدمة مما يدل على أن السيد حسن نصر الله كان فى المنطقة لحظة التنفيذ ..

المهم أن الجهاز الأمنى التابع للحزب كان مستنفرا فى معظم المناطق الحدودية من دون أن تُعرف الأسباب الحقيقية الكامنة وراء هذا الاستنفار ، لكن «الحجة» المعلنة كانت أن «السيد» - أى الأمين العام - قد يكون فى زيارة لبعض أسر الشهداء أو المعتقلين ، وأن حمايته فى هذه المرحلة تتطلب يقظة وخاصة فى ضوء المعلومات التى تتجمع عن خطة أو خطط إسرائيلية جديدة لاغتياله ، وكل هذا أبقى حركة الحزب ناشطة طوال الساعات التى سبقت التنفيذ ..

وتقول رواية أخرى أن مسؤولين عسكرين كبيرين تابعين مباشرة للأمين العام هما اللذان أشرفا على التخطيط والتنفيذ بعد دراسة وافية وتدقيق فى كل التفاصيل الميدانية ، وأن حسن نصر الله تابع بنفسه كل مراحل التخطيط وحرص على أن يكون قرب الموقع الذى شهد عملية الأسر كى يطمئن إلى أن كل شئ فى محله من دون أن يمر بالأقنية الأمنية التقليدية .. وهذا يعنى أن الأمين العام هو الذى أعطى الأوامر بنفسه ودرس بنفسه واستعان بمستشاريه المقربين فى كل شاردة وواردة ، وتابع ميدانيا التنفيذ كى يضمن نجاح العملية قبل أن يعلن أنه يتحمل مسؤليتها بشكل كامل ، وقبل أن تتحول بيروت إلى مركز وساطات دولية من أجل تأمين المقايضة ..

وفى تفاصيل أخرى أن المجموعة التى تولت التنفيذ الميدانى بدأت بإطلاق قنبلة صوتية أمام الدورية الإسرائيلية .. عقبتها زخات نارية فى الهواء قبل أن يتوجه أحد أفراد المجموعة ليقف أمام المجنزرة ويطلب من جنودها الترجل مهددا بتفجيرها إذا هم لم يذعنوا ويسرعة نزل الجنود الإسرائيليون وانبطحوا أرضا .. فعالجهم أفراد المجموعة بوخز الإبر المخدرة وتم إخراجهم محمولين على الأكتاف قبل أن تتحرك الطائرات المروحية لترسم دائرة نار فى المنطقة التى حصلت فيها العملية ، ثم تبدأ بتعقب كل السيارات المدنية لشل حركتها فى اتجاه الشمال ..

وما حصل فى النهاية هو أن مجموعة من سبعة كوادر هى التى تولت التخطيط والتنفيذ ببرودة وثقة استنادا إلى رصد ميدانى لكل المعطيات وتصور واقعى لكل الاحتمالات .. والعملية التى أسر فيها العسكريون الثلاثة على طريق «بركة النقار» لم تستغرق سوى ثلاث دقائق ، وكانت أشبه بالأفلام البوليسية ، أما نقل الأسرى إلى الداخل فقد تطلب خمس دقائق تقريبا بما فى ذلك القفز من فوق «الخط الأزرق» ونُقل الإسرائيليون إلى حيث لا يعرف بهم أحد ..

وفى المعلومات التى توفرت حتى الآن أن الجنود أصيبوا بالذهول منذ انفجرت القنبلة الصوتية ولم يتمالكوا أعصابهم أمام رؤية رجال «حزب الله» على طريق شبعا فى منطقة وعرة جدا .. ثم إن القصف الذى استهدف مواقع الجيش الإسرائيلى فى المنطقة لحظة تنفيذ العملية شغل هذه المواقع بحماية نفسها فتناست أمر الدورية التى وقعت فى كمين المقاومين السبعة .. ثم إن الإمدادات الإسرائيلية السريعة التى كان يفترض أن تصل إلى بقعة الكمين تأخرت لأنها كانت تجهل طبيعة ما يدور فى هذه البقعة ، الأمر الذى أعطى المجموعة المنفذة وقتا كافيا للخروج من المنطقة ..

نصر الله يدعو قمة الدوحة إلى عزل إسرائيل

طالب الأمين العام لـ «حزب الله» السيد حسن نصر الله القمة الإسلامية المنعقدة فى الدوحة بخطوات جدية لقطع علاقات الدول العربية والإسلامية مع إسرائيل داعيا إلى تعطيل مفاعيل الضغوط الأمريكية على الحكومات والأنظمة .. كما دعا إلى عزل إسرائيل مجدداً فى المنطقة وتقديم الدعم لشعب فلسطين حتى لا يحاصره أحد .. وقدر قيام قطر بإقفال مكتب إسرائيل التجارى لديها ولو متأخراً ..

وقال نصر الله فى كلمة له فى احتفال بيوم شهيد «حزب الله» :

فى سنة ٢٠٠٠ ، بالمقاومة فى لبنان والانتفاضة فى فلسطين ، الوقائع تجعلنا نقترب من النبوءات .. وهى أن مشروع إسرائيل الكبرى سقط ..

وأضاف : يجب أن يشعر أى نظام عربى أنه إذا لم يقطع علاقاته مع إسرائيل فإنه مهدد بالسقوط .. وهذا يجعل السيد الأمريكى يتفهم ظروف هذا النظام العربى أو هذا الزعيم العربى ، وقال : لا يجوز أن تهدأ الشوارع العربية ولا يجوز أن يتحول قتل الشعب الفلسطينى اليومى إلى خبر عادى ..

وعن التهديدات الإسرائيلية للبنان وسورية قال : إن الإدارة الأمريكية وسفيرها فى بيروت تساعد فى نقلها كل يوم .. واعتبرها تهويلا وقال :

لا تخافوا .. فالخائف هو رئيس وزراء إسرائيل (إيهود باراك) ورئيس الأركان (شاول موفاز) واشكينازى .. والمستعمرات .. وهدد بدوره قائلا :

يخرقون الأجواء ويرسلون المروحيات ويحاصرون البحر .. هذا لن يبقى من دون رد .. ولا يغير من حقنا فى متابعة تحرير أرضنا وأسرانا والتربص والانتظار ومراقبة التطورات فى فلسطين المحتلة ، ولا يظن الصهاينة أن فى إمكانهم التمادى .. ولن نتخلى عن مسئولياتنا لا تجاه لبنان ولا تجاه الشعب الفلسطينى والقدس والمسجد الأقصى ..

حزب الله الفلسطينى

هل يمكن أن ينشأ حزب الله الفلسطينى على غرار حزب الله اللبنانى ؟ .. ما هى إمكانية ذلك ، وهل يفعل بإسرائيل ما فعله حزب الله اللبنانى بها ؟ .. هل الظروف الفلسطينية مشابهة للظروف اللبنانية ؟..أم أن تلك الظروف -الموضوعية والذاتية- أفضل أم أقل ملائمة لنشأة مثل هذا الحزب ؟..

سنحاول الاقتراب من التجربتين اللبنانية ، والفلسطينية ، ونحدد بالتالى السيناريوهات المحتملة فى هذا الإطار ..

إذا قلنا إن حزب الله اللبنانى الذى نشأ فى أوائل الثمانينيات على يد مجموعة من المجاهدين وعلماء الدين أمثال راغب حرب والسيد عباس الموسوى الأمين العام الأول للحزب والذى استشهد بعد ذلك على يد القوات الإسرائيلية بعد أن رصدته أجهزة العدو فى عودته من حفل تأبين ذكرى الشيخ راغب حرب ومن ثم أطلقت الطائرات الإسرائيلية الصواريخ على موكبه فاستشهد مع زوجته وابنه ، وإذا قلنا إن ذلك الحزب قد امتلك الرجال المؤسسين الأفذاذ من أمثال راغب حرب وعباس الموسوى ثم السيد حسن نصر الله ، فإن الواقع الفلسطينى به رجال أيضا ، بعضهم استشهد من أمثال الشهيد فتحى الشقاقى ونبضهم لايزال حيا مع الأخذ فى الاعتبار أن الخطاب السياسي لكل من راغب حرب وعباس الموسوى شديد التشابه مع الخطاب السياسى لفتحى الشقاقى والثلاثة قدموا أرواحهم كدليل على الوعى والإخلاص ،وفى الواقع الفلسطينى هناك الشيخ أحمد ياسين "حركة حماس" ولكن خطابه السياسى مختلف بالطبع ربما لأن الواقع الفلسطينى مختلف .

إذا فالخطاب السياسى القادر على تحريك الجماهير فى كل من لبنان وفلسطين موجود بل ربما كانت الآثار الفكرية للشهيد الدكتور فتحى الشقاقى أكثر من تلك الخاصة بالشيخ راغب حرب وعباس الموسوى ، وهذه نقطة لصالح الفلسطينيين ، وكذلك هناك ملحمة متصلة أكثر عمقا تتصل بذلك الخطاب منذ ثورات العشرينات والثلاثينات وعز الدين القسام "الشيخ المجاهد" فى حين أن الخطاب السياسى لحزب الله وإن كان عميقا فى التربة اللبنانية وسابقا على نشأة حزب الله بالطبع إلا أنه لا يصل إلى عمق الخطاب الفلسطينى بهذا الصدد ، ونقصد ذلك الخطاب الذى يستلهم الإسلام فى الكفاح الشعبى ويعتبر القضية الفلسطينية قضية مركزية للأمة الإسلامية والجماهير العربية .. وأن الكفاح الشعبى المسلح هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين ، كامل التراب الفلسطينى وأن إسرائيل لا تفهم سوى لغة القوة ، وأن الصراع صراع حضارى عنيد فى الزمان والمكان ، وأن إسرائيل غدة سرطانية ومفرزة استعمارية متقدمة فى المنطقة ووكيل عن الاستعمار الغربى فى إطار الصراع ضد ذلك الاستعمار لتحقيق التحرير والنهضة ..

الظروف التى نشأ فيها حزب الله وطريقة نشأته - فى رأينا ظروف أشد صعوبة من مثيلتها الفلسطينية ، فحزب الله نشأ بعد الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢ ، وذلك الاجتياح الذى شهد مقاومة باسلة من مجموعات إسلامية مرتبطة بكل من عباس موسوى وراغب حرب ، ومن ثم تطورت فكرة المقاومة إلى حزب الله مع الأخذ فى الاعتبار هنا أن الظرف آنذاك كان هيمنة إسرائيلية واحتلالا وحكما مارونيا عميلا "بشير الجميل" وخروج المنظمات الفلسطينية من بيروت ، ثم حربا أهلية لبنانية استغرقت أكثر من ١٠ سنوات وتشرذما عربيا غير عادى بعد توقيع الرئيس المصري السابق أنور السادات لاتفاقية كامب ديفيد عام ١٩٧٩ والشئ الوحيد الإيجابى كان الدعم النفسى

والمعنوى لجماهير الشيعة فى لبنان - وهم العمود الفقرى لحزب الله - بعد انتصار الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩ والاهتمام الشخصي للإمام الراحل آية الله الخمينى بقضية المقاومة ضد الكيان الصهيونى ودعم القضية الفلسطينية ..

الخلفية الفلسطينية أكثر إتساعا ، فإذا كانت المقاومة اللبنانية قد نشأت فى أحضان المواجهة ضد الاجتياح الصهيونى ، فإن ظروف انتفاضة عام ١٩٨٦ خلفت أوضاعا فلسطينية أفضل وكذلك فإن الموضوع الطائفى - وهو اعتماد حزب الله على عناصر الشيعة تحديدا فى لبنان - وإن كان تجاوز ذلك فى حركته وخطابه السياسى واستطاع بناء علاقات جيدة مع مختلف الطوائف إلا أنه يظل فى النهاية حزبا شيعيا -فإن حزب الله فى فلسطين لو تكون من المقاومة الإسلامية لن يعانى مثل تلك المشكلة وسوف يمثل كل الشعب الفلسطينى بلا استثناء المسلم والمسيحى على حد سواء لأن المسألة الطائفية هنا غير مكرسة ، وهى ميزة لاشك فيها لصالح الفلسطينيين ..وإذا قلنا إن تعميد المقاومة اللبنانية بالدم والشهادة وبالتالى المصداقية جاء عبر حادثة نسف مقر الحاكم العسكرى الإسرائيلى فى صور عام ١٩٨٣ على يد أمير الشهداء قاسم قصير فإن المقاومة الإسلامية فى فلسطين المحتلة قد نفذت عشرات العمليات الاستشهادية على مدى العشر سنوات السابقة على يد رجال "حماس والجهاد الإسلامى" وهى عمليات لا تقل أهمية عن العمليات الاستشهادية لحزب الله.

وإذا كان حزب الله فى لبنان قد اعتمد سلاح الإيمان والإرادة وآمن بأن الإنسان أقوى من التكنولوچيا ، وأن إرادة الأمة أقوى من كل ترسانات الأسلحة ومكر الأجهزة الاستخباراتية وأن بالإمكان هزيمة الكيان الصهيونى ، وأثبت بانتصاره على إسرائيل وإجبارها على الفرار من جنوب لبنان بلا قيد أو شرط أن بإمكان قوة صغيرة مكافحة أن تنتصر على أقوى قوة إقليمية ومن

ورائها أكبر قوة عالمية ، وكل هذا بالطبع موجود فى تراث حركة المقاومة الإسلامية الفلسطينية وحاضر فى ذمتها و أدبياتها وربما الشئ الوحيد فى هذا الصدد هو أن التأييد الإيرانى والدعم بالتالى وإن كان موجودا فى الحالتين فهو أكثر عمقا وإتساعا فى حالة حزب الله اللبنانى ..

من وجهة نظرنا فإن الظروف الموضوعية فى فلسطين المحتلة تساعد أكثر فى إذكاء روح المقاومة ، فمعاناة الفلسطينيين الشديدة أكثر بالطبع من معاناة الشعب اللبنانى ، وإسرائيل التى تحاصر المناطق وتحرم الفلسطينيين من العمل وتدنى الأوضاع الاقتصادية فى غزة والضفة وتفشى حالة البطالة ، والقمع الإسرائيلى المستمر كلها أمور تصب فى خانة الثورة والمقاومة ، بل وفشل مشروع أوسلو والتسوية وإحساس الفلسطينيين بعدم جدوى السلام على مستوى الكرامة الوطنية ، وعلى مستوى الظروف المعيشية ، كل هذا جعل الشعب الفلسطينى برمته فى حالة استنفار - فظهره إلى الحائط وكرامته مجروحه ، وكذلك فإن هناك عمقا استراتيجيا مهما يتمثل فى وجود ١.٢ مليون فلسطينى عربى يعيشون داخل أراضى ١٩٤٨ ، وهؤلاء بدورهم يتعرضون للقمع والاضطهاد والتمييز العرقى على يد الدولة ، وعلى يد المستوطنين والمتطرفين الإسرائيليين ، وهويتهم وإحساسهم بالقضية متصاعد ولم يعد محل شك ، وهؤلاء يمثلون اختراقا مهما فى جسم المجتمع الإسرائيلى فهم يعيشون تحت جلد الإسرائيليين وفى نخاعهم العظمى ، وإذا ما تم استخدام هذه الورقة فإن نهاية إسرائيل قريبة جدا إن شاء الله تعالى ، إذا فإن وجود الفلسطينيين سواء داخل أراضى ١٩٤٨ أو المناطق المحتلة عام ١٩٦٧ تحت جلد إسرائيل هى ميزة مهمة للمقاومة الفلسطينية ، والإسرائيليون أنفسهم يدركون هذه الحقيقة ، وقد عبر عن ذلك عدد من كبار ضباط العدو الصهيونى ، فقد نقلت صحيفة معاريف الصهيونية عن ضابط إسرائيلى كبير

فى قطاع غزة قوله إن الجنود الصهاينة الذين خدموا فى جنوب لبنان ولم يخشوا حزب الله يخافون الآن من الخدمة العسكرية داخل قطاع غزة ، وقد اعترف أحد الضباط بذلك بقوله :

" إن الخوف الذى يأخذ تعبيراته فى حالات الانهيار النفسى التى تعرض لها العشرات من الجنود أثناء تأدية مهامهم العسكرية فى قطاع غزة " ، وفسر ضابط آخر ذلك بقوله :

" إن شعورى بالخوف من الخدمة فى قطاع غزة رغم أننى خدمت فى جنوب لبنان هو أننا كنا نواجه حزب الله فى لبنان وهو بعيد عنا فى أغلب الحالات لكننا فى قطاع غزة نشعر بأن حزب الله يعيش معنا لحظة بلحظة ، يسير معنا فى الطرقات ، كل طفل ، كل امرأة ، كل شرطى فلسطينى يقابلك فى الطريق يمكن أن يتحول فجأة إلى عنصر حزب الله ويطلق عليك النار من مسافة قصيرة أو يتفجر بالقرب منك " ..

وإذا كان حزب الله فى لبنان قد استخدم مقولة أنه حركة تحرر وطنى يريد تحرير الأراضى اللبنانية ، وبالتالى استطاع أن يكتسب مشروعية لبنانية وعربية وعالمية رغم أنف الجميع ، فإن ذلك موجود بالنسبة لحالة المقاومة الفلسطينية بل وبصورة أشمل ، فكل فلسطين محتلة وكل الشعب يعانى من الطرد والمذابح والقمع ..

وإذا كان حزب الله قد استخدم الخطاب الإسلامى المجاهد فى حشد جماهيره والحصول على تأييد شعبى عربى وإسلامى ، واستطاع أن يمتلك وجدان الجماهير العربية بالتالى فإن ذلك أيضا متاح بالنسبة للمقاومة الفلسطينية ، بل هناك ميزات نوعية مهمة فى هذا الصدد ، فالنصوص الدينية تدعو إلى قتال الإسرائيليين تحديدا وتتحدث عن صراع على أرض فلسطين ، وأن أرض فلسطين أرض مباركة ، وكذا وجود المسجد الأقصى

والمقدسات الإسلامية يجعل الوجدان الجماهيرى فى حالة توتر دائم .. وكل هذا لصالح المقاومة ..

لو أجمعت فصائل المقاومة الفلسطينية أمرها ، وارتفعت فوق خلافاتها واتخذت طريق حزب الله ، فإن الكيان الصهيونى الذى بدا هشا أمام سكين المقاومة اللبنانية سيكون أكثر هشاشة أمام المقاومة الفلسطينية ، ولن يصمد التماسك الاجتماعى الإسرائيلى كثيرا ، وسوف يحدث التفسخ والتشرذم بين فئات المجتمع الإسرائيلى ، وربما نكتشف أن نهاية إسرائيل تحت وطأة المقاومة قريبة جدا ، بل أقرب من العين إلى الحاجب ..

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

د . محمد مورو

فهرس الكتاب

مقدمة ٧
الجهاد فريضة شرعية ١١
فضل الجهاد والاستشهاد ١٨
أهداف الجهاد وغايته ٢٢
النبى المجاهد ﷺ ٢٩
جدلية الجهاد .. الوعى - التقوى - النهضة ٣٣
طريق التهلكة وطريق النجاة ٣٩
أعداؤنا .. اليوم وغدا ٤٣
جهاد المرأة المسلمة ٤٨
مدد الله ٥١
المقاومة الإسلامية فى لبنان .. الأيديولوجية والجذور ٦٢
حزب الله حلقة من حلقات الكفاح الشعبى الإسلامى ٦٦
تحليل مضمون الخطاب الأيديووجى لحزب الله ٧٤
أربعة أيام فى بيروت ٧٧
من الجنوب الصامد يخرج الفجر الجديد ٧٩
هزيمة الآلة العسكرية الإسرائيلية فى لبنان وآثارها على البنيان العربى ٨٥
ألا إن حزب الله هم المفلحون ٨٩
فى حوار مع المختار الإسلامى
بالمقاومة يتهاوى المشروع الصهيونى من الداخل ١٠٥

بدأ زمن زوال إسرائيل ١٢١
حزب الله الأمل الوحيد للفلسطينيين ١٢٣
نصر الله يرد على تهديد إسرائيل ١٢٥
إسرائيل ستحمل حزب الله تبعة أى عمل داخل فلسطين المحتلة ١٢٧
سلمنا القضاء شبكة تعمل لمصلحة إسرائيل ١٢٩
تفاصيل الـ ٨ دقائق التى هزت إسرائيل ١٣١
نصر الله يدعو قمة الدوحة إلى عزل إسرائيل ١٣٤
حزب الله الفلسطينى ١٣٥

★ ★ ★

رقم الإيداع بدار الكتب ١٦٦١ / ٢٠٠١

دار النصر للطباعة الإسلامية
٢ - شارع نشاطى شبرا القاهرة
الرقم البريدى ــ ١١٢٣١